أسرار الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض)

المتشابهات

(الجزء الرابع)

السيد أحمد الحسن

وصي ورسول ويماني الإمام المهدي عليه السلام

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

العدد (35)

الطبعة الثانية

1431 هـ - 2010 م

تحقيق اللجنة العلمية

لأنصار الإمام المهدي (مكن الله له في الإرض)

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ أَمِيْرُ المُؤمِنِينَ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام :

(أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوْهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيّينَ صلى الله عليه وآله وسلم ، إِنَّهُ يَمُوْتُ مَنْ مَاتَ مِنّا وَلَيْسَ بِمَيّتٍ ، وَيَبْلَى مَنْ بُلِيَ مِنّا وَلَيْسَ بِبَالٍ ، فَلا تَقُوْلُوْا بِمَا لا تَعْرِفُوْنَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيْمَا تُنْكِرُوْنَ ، وَاعْذِرُوْا مَنْ لا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى البداية والنهاية، الألف والياء

إلى الخاتم لما سبق إلى الفاتح لما استقبل

إلى محمد بن عبد الله ﷺ متمثلاً بهذه الأبيات:

هـ ـذه آمـ ـنةُ بنتِ وهـ ـبْ * أقبلت تحملُ لاهـ ـوتَ الأبدْ

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجدْ * فله الأملاك خـ ـرّتْ سجداً

إذ تجلى نـ ـوره في آدمِ

إلى أبي الأئمة وخليل النبوة والمخصوص بالإخوة

إلى يعسوب الدين والإيمان وكلمة الرحمن

إلى ميزان الأعمال ومقلب الأحوال وسيف ذي الجلال وساقي السلسبيل الزلال

إلى صالح المؤمنين ووارث علم النبيين والحاكم يوم الدين

إلى شجرة التقوى وسامع السر والنجوى

إلى حجة الله البالغة ونعمته السابغة ونقمته الدامغة

إلى الصراط الواضح والنجم اللائح والإمام الناصح علي بن أبي طالب عليه السلام

إلى السر المكنون المخزون

إلى باب التوحيد فاطمة بنت محمد

إلى حدود الصراط المستقيم الحسن والحسين

إلى القرآن الناطق والكتاب المبين والأئمة المرسلين المُكَذَّبين المظلومين من آل طه ويس . . .

علي بن الحسين، ومحمد بن علي

وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر

وعلي بن موسى، ومحمد بن علي

وعلي بن محمد، والحسن بن علي

إلى بقية الله في أرضه .. أبي ونور عيني الإمام المهدي عليه السلام

روحي فداك ...

أبتاه قل على العداة معيني

أبتاه هذا السامري وعجله عُبـِدا ومال الناس عن هارون

أبتاه عبيدك يدّعون أنهم ورثوك ، ويدّعون انك ورثّتهم بأمر السماء ، أمر السماء والدين

ويدّعون أنهم الولاة وخلفاؤك دوني

أبتاه لم يبقوا من الإسلام إلا اسمه ورسم من القرآن .....

وحتى الاسم والرسم لم يسلما فما عاد عندهم مَنْ كَسَرَ ضلع الزهراء وأسقَطَ جنينها وضَرَبَها بالسوط ابن صهاك الملعون

و لم يعد عندهم هذا اللعين يمثل الجبت والطاغوت وأصل كل فرعون

وعندهم حديث آبائك مشكوك وعقولهم (نكراؤهم وشيطنتهم) تمّت فمنها يؤخذ الدين

وعندهم جدك الأكبر محمد صلى الله عليه وآله عبثاً أوصى بالأئمة والمهديين من بعده، وعبثاً (وحاشاه) سماني باسمي في الوصية وقال أول المهديين وأول المؤمنين

وعندهم بجدك المصطفى محمد صلى الله عليه وآله سيد الكونين يتمثل الشيطان بالرؤيا وبالكشف اليقين

لم تعد لمحمد صلى الله عليه وآله والأئمة حرمة عندهم ولا القرآن ولا العلم والحكمة ولا لله سبحانه المستخار عن علمٍ مكنونٍ ومخزون

نكسوا حتى أمسى عندهم أقوال آبائك : اسألوا الآتي عن العظائم وما بين دفتي الكتاب المبين

ليس حجة، بل كل ما قال محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من آبائك وما قلت روحي فداك خفيف في ميزانهم قولكم وترجح عندهم كفة عقلهم (نكرائهم وشيطنتهم) وكفّة كل رجس عتل زنيم

أبتاه (إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي) فهل سأحمل خشبتي مرة أخرى

وأنا المعروف في السماء نجمة الصبح ودرع الأنبياء والحصن الحصين

وأنا الأسد الذي كر مع الكرار في بدر وأحد وحنين

وأنا حبيب الرسول وبرعمه الطبين بأمور الدين

وأنا ص ونهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد

وأنا الحجر والركن اليمين

أبتاه إليك أشكو

وإنما شكواي إلى الحق اليقين والقادر الناصر المبين

قلَّ يا أبتاه على الحق ناصري، وعدوي الباطل لا يعدّ الناصر والمعين

كما قل ناصر جدك أمير المؤمنين، وزرافات تنصر ابن صهاك اللعين

وكما قل ناصر جدك الحسين وسبعون ألفاً ينصرون ابن الزناة يزيد بن ميسون

جوّزوا الشورى وسقيفة الطغاة التي غرست قصباتها في صدر الحسين

أبتاه أقسم عليك بنرجس العسكري ابنة الوصي شمعون

أمك وأمي الطاهرة الزكية سيدة الحصون

وأنت لا ترد لها يداً مدت إليك يا ابن البتول سيدة نساء العالمين

أبتاه أغثني وفرج الكرب يا غياث المستغيثين

أبتاه نصرك الموعود فقد طالت مع العداة سنين

أبتاه قد مررت بكل طغاة الأرض مع نوح وإبراهيم وموسى الكليم

وعيسى ومحمد وعلي ومع الحسين

أبتاه لكني لم أرَ طغاة كطغاة اليوم مستكبرين مجون

أبتاه إن تنصر فنصرك منقذي

وإن قلت اصبر فصبر جميل والله معين

ابنكم

أحمد الحسن

تقديـم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد.

الحمد لله الذي خلق الخلق وأرسل لهم الرسل، وجعل العلم بكتب السماء دليلاً عليهم يعرفهم به من خلصت نيته وشحذ لمعرفة الحق همته.

الحمد لله الذي جعل علم الكتاب مختصاً بمن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعل لمن ينتحل مقامهم جهنم يصلاها ملوماً مخذولاً.

الحمد لله الذي جعل محمداً وآل محمد لنا وسيلة لرضاه، و لم يجعل في غيرهم سبيلاً للنجاة، الحمد لله الذي جعل ولايتهم حسنة لا تضر معها سيئة، وجعل نكرانهم سيئة لا تنفع معها حسنة.

الحمد لله الذي جعلهم ترجماناً للكتاب، وجعله من غيرهم مغلقاً بلا باب، فهم عدل القرآن وترجمانه، خلفاء الرسول وآذانه، كهف الورى شموس الدجى ليوث الوغى، من حاد عنهم خف ميزانه.

اللهم فصلِّ عليهم كلما طلعت شمس وغربت، وكلما هبَّت ريح وسكنت، اللهم صلِّ عليهم بعدد رمال البر وقطرات المطر وعدد أوراق الشجر وما يحويه البر والبحر، اللهم صلِّ عليهم بعدد أنفاس الخلائق، من ناطق وغير ناطق، صلاة دائمة نامية زاكية يصعد أولها، ولا ينفد آخرها، وأجعلها ذخراً لنا يوم نلقاك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتاك بولايتهم والكفر بولاية غيرهم اللهم اجعل كل صلواتك على جدهم المصطفى أولاً وعليهم ثانياً، ولا تفارق بيننا وبينهم دائماً أبداً برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الله ﷻ: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾ [1].

1- آل عمران : 7.

وقد نص الرسول محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام على أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة من ذريته عليهم السلام، ولا يعرف إلا عن طريقهم وبابهم عليهم السلام.

عن أبي جعفر عليه السلام: (**نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله**) [1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**الراسخون في العلم: أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده** عليهم السلام) [2].

وعن أبي جعفر في قوله: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [3]، قال: (**هم الأئمة المعصومون** عليهم السلام) [4].

والأحاديث كثيرة جداً في هذا الباب، ومنها يتبين أن تفسير أو تأويل متشابه القرآن علم قد خُص به الأئمة من أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، ولا يوجد عند غيرهم أبداً إلا أن يكون مأخوذاً عنهم عليهم السلام.

بل إن القرآن كله محكم عند الأئمة عليهم السلام فلا يوجد متشابه عندهم عليهم السلام؛ لأن المتشابه ما تشابه على صاحبه، وأهل البيت عليهم السلام لا يشتبه عليهم القرآن فهم ترجمانه بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

عن هرول بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ [5]، قال: **هم الأئمة خاصة**) [6].

وعن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ أنتم هم؟ قال: (**من عسى أن يكونوا غيرنا؟!**) [7].

إذن، فالقرآن كله آيات بينات عند الأئمة عليهم السلام لا يوجد فيه متشابه، ولذلك انحصر تفسير القرآن في الأئمة عليهم السلام؛ لأن غيرهم لا يعرف ما تشابه من القرآن ولا يفقه تأويله، وفاقد الشيء لا يعطيه. وقد نبه الأئمة عليهم السلام على هذه الحقيقة مرات عديدة في رواياتهم، وحذروا عن تفسير القرآن بالرأي، ونبهوا كذلك على أن كلام الله تعالى لا يشبه كلام البشر فلا يمكن قياسه عليه، ولنطلع على بعض كلامهم عليهم السلام في هذا الموضوع لتتضح المسألة:

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص198.
2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص179.
3- النساء : 83.
4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص200.
5- العنكبوت : 49.
6- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص180.
7- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص198.

عن الصادق عليه السلام، قال: (**إن الله بعث محمداً، فختم به الأنبياء، فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتاباً، فختم به الكتب، فلا كتاب بعده** إلى أن قال: **فجعله النبي صلى الله عليه وآله علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس، وهم الشهداء على أهل كل زمان حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر، وطلب علومهم، وذلك أنهم ضربوا القرآن بعضه ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية، وتركوا السنة في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام، وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلوا وأضلوا**).

ثم ذكر عليه السلام كلاماً طويلاً في تقسيم القرآن إلى أقسام وفنون ووجوه، تزيد على مائة وعشرة، إلى أن قال عليه السلام: (**وهذا دليل واضح على أن كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العلة وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى إلا نبيه وأوصياؤه** عليهم السلام ... إلى أن قال: **ثم سألوه عليهم السلام عن تفسير المحكم من كتاب الله، فقال: أما المحكم الذي لم ينسخه شيء فقوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾** [1] الآية. **وإنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء، ونبذوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وراء ظهروهم** ... الحديث) [2].

عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير، فأجابني ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: (**يا جابر، إن للقرآن بطناً [وللبطن بطناً] وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإنّ الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصرف على وجوه**) [3].

عن المعلى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في رسالة: (**فأما ما سألت عن القرآن، فذلك أيضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة، لأن القرآن ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت فمعناه [على] غير ما ذهبت إليه، وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلونه**

1- آل عمران : 7.
2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص200.
3- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص192.

حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، وأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [إنه] ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لا عن أنفسهم، ثم قال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً، ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر؛ لأنهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن يبلغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاة خواص ليقتدى بهم، فافهم ذلك إن شاء الله، وإياك وإياك وتلاوة القرآن برأيك، فان الناس غير مشتركين في علمه، كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله، إلا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله) [1].

وقد بيّن الأئمة عليهم السلام تكليف الأمة تجاه القرآن، وما عليهم وما لهم:

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث كلامه مع عمرو بن عبيد قال: (**وأما قوله: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾** [2]، **فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما انزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو!**) [3].

عن علي عليه السلام، قال: (**اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون** إلى أن قال: قالوا: فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف؟ فقال: **يسأل عن ذلك علماء آل محمد** عليهم السلام) [4].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ خرّ أبعد من السماء**) [5].

وعن موسى بن عقبة أن معاوية أمر الحسين عليه السلام أن يصعد المنبر فيخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (**نحن حزب الله الغالبون، وعترة نبيه الأقربون، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله، فيه تفصيل لكل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول**

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص190.
2- طه : 83.
3- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص202.
4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص186.
5- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج18 ص149.

علينا في تفسيره، لا نتظنى تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا، فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [1]، **وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾** ... الحديث) [2].

وكذلك نلاحظ كيف منع الأئمة عليهم السلام بعض الذين كانوا يفتون الناس ويفسرون القرآن برأيهم أمثال أبي حنيفة:

عن شعيب بن أنس، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام كندة فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله عليه السلام، فقمت إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته. فقال: وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد صحفي، فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبواً، قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك ثم قال: **عليه لعنة الله أما في قوله: إني رجل صحفي فقد صدق، قرأت صحف إبراهيم وموسى**، فقلت له: ومن له بمثل تلك الصحف؟

قال: فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه، فقال للغلام: انظر من ذا؟ فرجع الغلام، فقال: أبو حنيفة. قال: أدخله، فدخل فسلّم على أبي عبد الله عليه السلام، فردّ عليه السلام، ثم قال: أصلحك الله أتأذن لي في القعود فأقبل على أصحابه يحدثهم و لم يلتفت إليه. ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: **أين أبو حنيفة** ؟ فقال: هو ذا أصلحك الله، فقال: **أنت فقيه أهل العراق**؟ قال: نعم. قال: **فبما تفتيهم**؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه. قال: **يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ**؟ قال: نعم، قال: **يا أبا حنيفة ولقد ادعيت علماً ويلك ما جعل الله ذلك إلا**

1- النساء : 59.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص195.

عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا صلى الله عليه وآله، وما ورثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ [1] **أين ذلك من الأرض؟** قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: **تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟** قالوا: نعم. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال: **يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل:** ﴿مَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ [2]**، أين ذلك من الأرض؟** قال: الكعبة. قال: **أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها؟** قال: فسكت، ثم قال: **يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله، ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟** فقال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي. قال: **يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين.** فسكت أبو حنيفة. فقال: **يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة؟** فقال: البول. فقال: **الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول،** فسكت. فقال: **يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم؟** قال الصلاة. فقال: **فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟** فسكت ..... الحديث) [3].

وعن زيد الشحام، قال: (دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: **يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟** فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: **بلغني أنك تفسر القرآن؟** فقال له قتادة: نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام: **فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك** .. إلى أن قال أبو جعفر عليه السلام: **ويحك يا قتادة! إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال، فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به)** [4].

عن عبد الرحمن السلمي أن علياً عليه السلام مر على قاض، فقال: (**أتعرف الناسخ من المنسوخ؟** قال: لا، فقال: **هلكت وأهلكت تأويل كل حرف من القرآن على وجوه)** [5].

1- سبأ : 18.
2- آل عمران : 97.
3- بحار الأنوار : ج2 ص292.
4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص185.
5- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص202.

عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام في حديث أنه قال لابن الجهم: (**اتق الله، ولا تؤوّل كتاب الله برأيك، فانّ الله يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**) [1].

ومن هذه القصص وما سبقها من روايات ينتج اليقين بألّا يمكن لأحد أن يفتي الناس أو يفسر القرآن برأيه إن لم يكن من الذين يعلمون محكم القرآن من متشابهه وناسخه من منسوخه، وإنّ هذا العلم خاص بالذرية المعصومة وهم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة الأئمة والمهديون عليهم السلام.

وإنّ من حكمة اختصاص علم متشابه القرآن بالحجج المعصومين هو معرفة المعصوم والاضطرار إلى طاعته لعدم وجود باب إلى معرفة القرآن غيره، ولئلّا يدعي الإمامة كل من هب ودب؛ لأنّ من يفعل ذلك سيجد نفسه في بحار من الأمواج المتلاطمة، وسيظهر تناقضه واضطرابه في تفسير القرآن كنار على علم لمن لهم قلوب يفقهون بها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على زنديق سأله عن آيات متشابهة من القرآن، فأجابه إلى أن قال عليه السلام : (**وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وبقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وبقوله: ﴿اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** [2]**، وبقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وبقوله: ﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾** [3]**، والبيوت هي بيوت العلم التي استودعها الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي الأوصياء وعهودهم، وحدودهم وشرائعهم، وسننهم، ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهله بمحل كفر وإن شملهم صفة الإيمان، ثم إن الله قسم كلامه ثلاثة أقسام : فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته** .. الحديث) [4].

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص187.
2- التوبة : 119.
3- البقرة : 189.
4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص194.

بل روي أن هناك تأويلاً للقرآن في كل زمان، ولا يعرف هذا التأويل إلا الإمام الحجة المنصب من الله تعالى:

عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (**إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان**) [1].

وبهذا يتبين أن تأويل القرآن ومعرفة المحكم من المتشابه مختص بالإمام المعصوم من أوصياء الرسول محمد عليهم السلام، ولا يمكن أن يعرف عن غيره أبداً.

ويتبين أيضاً من الرواية السابقة أنّ تأويل القرآن في عصر الظهور لا يعرفه إلا الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به اتصالاً مباشراً وتحمل ذلك العلم منه عليه السلام، وبهذا نعرف أن الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به يعرف عن طريق إفحامه لجميع العلماء في معرفة علم متشابه القرآن وإحكامه، كما اثبت أجداده إمامتهم عن طريق ذلك العلم الخاص بهم عليهم السلام.

فعلى المتصدين والذين يدعون المرجعية مناقشة السيد أحمد الحسن في هذا العلم المقدس، فإن عجزوا عن ذلك أو لم يستجيبوا لذلك يثبت حق السيد أحمد الحسن، وإنه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن هذا العلم لا يكون إلا عند أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما صرحت به الروايات المتواترة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين.

الشيخ ناظم العقيلي

1429 هـ . . ق

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص196.

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال/ 122: ما معنى كلام الحسين عليه السلام: **(كم من كرب يضعف فيه الفؤاد)** [1] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الحسين عليه السلام في هذا الكلام الذي يناجي به الله سبحانه وتعالى، ويشكو إليه حزنه العميق فالكرب هو: هم النفس وحزنها يبيّن عظيم مصابه، بأن يرى بعينيه الباطل يقتل الحق، ويظهر عليه في تلك اللحظات، وتلك المصيبة التي لا يقوى فؤاد إنسان على الاستقلال بها والقيام بها، وهو يمتلئ بذلك الحزن العميق، إلا أن يسدده الله سبحانه ويقويه بحوله وقوته.

فالحسين عليه السلام كأنه يقول لله سبحانه وتعالى: إلهي لا طاقة لي على حمل هذا الكرب العظيم إلا بحولك وقوتك، فكأنّ الحسين عليه السلام يقول: (لا قوة إلا بالله).

* * * * * *

سؤال/ 123: لماذا أخرج الحسين عليه السلام طفله عبد الله الرضيع عليه السلام إلى جيش يزيد (لعنه الله) ليطلب له الماء؟ وهل كان يعلم عليه السلام أنهم سوف يقتلونه؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الحسين عليه السلام أخرج رضيعه ليطلب له الماء، وكان يعلم أنه يقتل.

واعلم أنّ للباطل جولة وللحق دولة [2]، ولكي تتم جولة الباطل فلابد لجند الشيطان (لعنه الله) أن يخوضوا في كل هاوية مظلمة، ولابد لهم أن يستفرغوا ما في جعبتهم وهم يخوضون المعركة مع جند الله.

1- بحار الأنوار : ج45 ص4.

2- قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(للباطل جولة)**، وقال: **(للحق دولة)** عيون الحكم والمواعظ : ص403.

واعلم أنّ مصاب الحسين عليه السلام قد خفّف عنكم الكثير الكثير مما لا طاقة لكم على حمله من ظلم الظالمين، لتنالوا رضا الله سبحانه، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار.

لقد فدى الحسين عليه السلام دماءكم بدمه الشريف المقدس، وفدى نساءكم وأعراضكم بخير نساء العالمين من الأولين والآخرين بعد أمها فاطمة ، وهي زينب عليها السلام، وفدى أبناءكم بالرضيع.

والإمام المهدي عليه السلام وأنا العبد الفقير المسكين أكثر خلق الله رقابنا مثقلة بفضل الحسين عليه السلام، ودين الحسين عليه السلام قد أثقل ظهري ، ولا طاقة لي بوفائه إلا أن يوفيه الله عني.

واعلم أنّ الإمام المهدي عليه السلام عندما يقول للحسين عليه السلام: (**لأبكينك بدل الدموع دماً**) [1]، يقولها على الحقيقة لا المبالغة، وهذا لأنّ الحسين عليه السلام فدى قضية الإمام المهدي عليه السلام بدمه الشريف وبنفسه المقدسة، فجعل نفسه فداء لقضية الإمام المهدي عليه السلام، فهو ذبيح الله، أي كما أنك عندما تبني بيتاً تفدي له كبشاً، كذلك الله سبحانه وتعالى لما بنى عرشه وسماواته وأرضه جعل فداءها الحسين عليه السلام.

وقضية الإمام المهدي عليه السلام هي قضية الله وخاتمة الإنذار الإلهي، وهي قضية عرش الله سبحانه وملكه وحاكميته في أرضه، قال تعالى: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ [2] أي بالحسين عليه السلام، والمفدى هو الإمام المهدي عليه السلام، فسلام على ذبيح السلام والحق والعدل.

واعلم أنّ علياً الأكبر عليه السلام ذبيح الإسلام، كما أنّ الحسين عليه السلام ذبيح الله، والحمد لله وحده.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 124: ما معنى قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً**﴾ [3] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

1- مكيال المكارم : ج1 ص153 ، المزار للمشهداني : ص501، من كلام للإمام المهدي عليه السلام .
2- الصافات : 107 .
3- الإسراء : 12.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

عن أبي بصير عنه عليه السلام: ﴿فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ﴾، قال: (**هو السواد الذي في القمر**) [1].

وكذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئل عن السواد الذي في القمر، قال عليه السلام: (**هو قوله تعالى: ﴿فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ﴾**) [2]. آية الليل هي القمر، وآية النهار هي الشمس.

والقمر كوكب مظلم يأخذ نوره من الشمس، والشمس نجم مضيء. وفي وجود آيتي الشمس والقمر والليل والنهار المترتب على غياب أحداهما وبزوغ الأخرى دليل واضح على التنظيم التفصيلي الدقيق ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً﴾.

وفي باطن الآية: فإنّ الشمس هو الحجة على الخلق، والقمر وصيه، فرسول الله صلى الله عليه وآله هو الشمس، وعلي عليه السلام هو القمر، وهكذا في كل زمان الشمس الحجة على الخلق، والقمر الوصي الذي يأخذ من الحجة على الخلق. والليل هو الظلام والظلم ودولة الظالمين، والنهار هو النور والعدل ودولة الحق [3].

﴿فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ﴾: آية الليل هو القمر، وهو الوصي والحجة على الخلق أيضاً، ومحوه أي إنّ الظلم والظلام يغطي حقه ويمنعه إياه، ولا يجري شيء إلا بأمر الله سبحانه وتعالى، ولذلك نسب هذا الأمر إليه سبحانه وتعالى، فلو شاء سبحانه أظهر آية الليل وهو القمر والوصي، كما هو الحال في زمن الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾: وهي الشمس والحجة على الخلق عندما يظهر أمره على رؤوس الأشهاد، وتطأطأ له الرؤوس، وتنصاع لحقه الناس.

1- تفسير العياشي : ج2 ص283.

2- تفسير العياشي : ج2 ص283.

3- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: (**والشمس وضحاها**) قال: **الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله به للناس دينهم**، قلت: (**والقمر إذا تلاها**) قال: **ذاك أمير المؤمنين** عليه السلام، قلت: (**والنهار إذا جلاها**) قال: **ذاك الإمام من ذرية فاطمة** (ع)، **يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلي لمن سأله ، فحكى الله سبحانه عنه فقال: (والنهار إذا جلاها)**. قلت: (**والليل إذا يغشاها**) قال: **ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله صلى الله عليه وآله بالظلم والجور، وهو قوله: (والليل إذا يغشاها)**، قال: **يغشي ظلمة الليل ضوء النهار** ...) بحار الأنوار : ج24 ص70.

﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾: فضل الله سبحانه وتعالى هو الفضل الأخروي، وهو الفضل الحقيقي. فلتبتغوا فضلاً من ربكم: أي بالعمل الصالح مع الإمام الحجة عليه السلام والجهاد بين يديه. ومن فضل الله العلم والمعرفة بالله سبحانه وتعالى وبأنبيائه ورسله وبكتبه وقصص الأمم السالفة وحساب يوم القيامة، وعلم كل شيء فصَّله الله في كتابه تفصيلاً.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 125: لماذا قتل قابيلُ هابيلَ؟ وهل صحيح أن آدم أراد تزويج كل منهما توأم الآخر فأبى قابيل؟ فأمرهم آدم بتقريب القربان للتأكد من هذا الأمر؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

في هذه المسألة لغط كثير، والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى حرّم زواج المحارم في أمّ الكتاب [1]، وكل الشرائع والكتب السماوية فيها هذا التحريم، وفي شريعة آدم كذلك، فمسألة زواج ولد آدم عليه السلام هي كالتالي: ولدت حواء لآدم عليه السلام قابيل ثم هابيل، وتزوج قابيل امرأة خلقها الله سبحانه له وكانت طالحة، وهابيل تزوج امرأة خلقها الله له وكانت صالحة. وهاتان الزوجتان خلقهما الله كما خلق آدم وحواء من قبل، أي إن الله خلق زوجتين لقابيل وهابيل بقدرته سبحانه وتعالى.

ثم إن الله أمر آدم أن يُعيِّن وصيه هابيل عليه السلام، فلما علم قابيل اعترض على أمر التعيين، فأخبره آدم أن الأمر من الله وليس منه. وأمرهم بتقريب قربان إلى الله، فقرب هابيل كبشاً سميناً وقرب قابيل سنابل تالفة، فتُقبل قربان هابيل وأكلته النار. فتسعَّر الحقد في نفس قابيل على هابيل، ووسوس له الشيطان (لعنه الله) قتل أخيه، وطوَّعت له نفسه الأمارة بالسوء قتل أخيه ، فقتل قابيلُ

1- روى زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: **(أن آدم عليه السلام ولد له شيث وأن اسمه هبة الله، وهو أول وصي أوصي إليه من الآدميين في الأرض، ثم ولد له بعد شيث يافث ، فلما أدركا الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الاخوة أنزل بعد العصر في يوم خميس حوراء من الجنة اسمها نزلة، فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة واسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه، فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا أن يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل ، فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من أمر الاخوة والأخوات)** من لا يحضره الفقيه : ج3 ص381 ح4337.

هابيلَ حسداً، لأنه وصي آدم فتحقق وعد إبليس (لعنه الله) بالغواية، فأغوى قابيلَ وأصابه بدائه وهو (الأنا) والتكبر ومن لوازمها مرض الحسد .

أما بقية الذرية، فإن زوجة هابيل كانت حاملاً فولدت ذكراً، وولد لآدم عليه السلام بعد ذلك شيث ويافث، فولدت زوجة شيث ذكراً وأنثى، وولدت زوجة يافث أنثى، فتزوج ابن هابيل ابنة شيث، وتزوج ابن شيث ابنة يافث.

والأنبياء عليهم السلام من ذرية هؤلاء، وهذا هو فصل الخطاب، ولا يُكثِر الكلام في هذا الأمر بعد هذا البيان إلا كذاب على الله ورسوله.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 126: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [1] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الإنسان أوسع المخلوقات قدرة على معرفة أسماء الله سبحانه وتعالى، ففطرة الإنسان هي الفطرة الأوسع والأعظم، وكما ورد في الحديث: (**إن الله خلق آدم على صورته**) [2]، أي إن الإنسان مفطور على التحلي بأسماء الله سبحانه، حتى يصبح هو وجه الله سبحانه في خلقه ، وأسماءه الحسنى في الخلق.

فالجدل في الآية يعني: الكلام بالحق والاحتجاج به على أهل الباطل، والإنسان هو: (علي بن أبي طالب عليه السلام) [3].

أما الإنسان إذا انتكس فإنه يجادل بالباطل، ولكن مجادلة أهل الباطل سفيهة واهنة إذا ما عُرضِتْ على العقل السليم الذي يزن الأمور بعيداً عن الهوى والتعصب والتزمت.

1- الكهف : 54.

2- الكافي : ج1 ص134 ح4.

3- ينقل ابن شهراشوب عن النبي صلى الله عليه وآله : (... **وكان الانسان: يعني علي بن أبي طالب، أكثر شئ جدلاً: يعني متكلماً بالحق والصدق**) مناقب آل أبي طالب : ج1 ص324.

سؤال/ 127: ما معنى ما ورد في الدعاء بوصف الله سبحانه وتعالى بالجواد الواسع [1] ؟ وهل صحيح بحسب ما يقول بعض العلماء إن الجواد الواسع هو لأن خزائنه لا تنفد وخزائن خلقه تنفد؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

خزائنه سبحانه وتعالى لا تنفد، لكن من هو الأعظم والأوسع جوداً الذي عنده دينار واحد فينفقه، أم الذي عنده أموال لا تعد ولا تحصى فينفق منها، ومهما أنفق منها فهي لا تنفد؟!

من المؤكد أن الذي عنده دينار واحد هو الأوسع جوداً؛ لأنه أنفق كل ما عنده، أما الآخر فهو ينفق من خزائن لا تنفد، فمهما أنفق فهو لا ينفق كل ما عنده، فلا يكون جواداً واسعاً، إلا إذا أعطى خزائنه التي لا تنفد، أي إنه يعطي نفسه، أي إنه يجود بنفسه، والجود بالنفس غاية الجود، وهذا يفسره حديث: (**الصوم لي وأنا أُجزى به**) [2]، أي إن جزاء الصوم عن الأنا أي ترك الأنا هو الله سبحانه، ومعنى هذا أن يكون العبد لسان الله ويد الله . . . . . [3]، أي أن يستكمل العبد درجات الإيمان العشر، فيكون منا أهل البيت عليهم السلام ، قال تعالى: ﴿**فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [4]، أي إنه يكون ممن أهله حاضرو المسجد الحرام، أي من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله كسلمان الفارسي عليه السلام [5].

فالجواد الواسع هو الذي يجود بنفسه، فالله سبحانه وتعالى يجازي عباده المخلصين الذين أعرضوا عن الأنا بعد إعراضهم عن الدنيا وزخرفها، وبعد طاعتهم له سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة، بأن يجعلهم مثله في أرضه ، فقولهم قوله، وفعلهم فعله ، وهذا ما ورد عنهم عليهم السلام

1- إقبال الاعمال لابن طاووس : ج2 ص74.

2- الكافي : ج4 ص63 ح6 . وتقدم شرح الحديث في المتشابهات : ج1 / سؤال رقم (13) .

3- عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(قال الله عز وجل: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي وما تقرب إليَّ عبد بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إليَّ بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن يكره الموت وأكره مساءته**) الكافي : ج2 ص352 ، فالحديث يشير إلى أن التقرب بما افترض الله أعظم من التقرب بالنوافل .

4- البقرة : 196.

5- سبق الكلام في هذه النقطة بشرح تفصيلي في المتشابهات : ج3 / سؤال حول سر الأربعين برقم (93) .

إن قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا [1]، وإنّ روح ولي الله تصعد إلى الله سبحانه، فيخاطبه الله سبحانه فيقول له: أنا حي لا أموت، وقد جعلتك حياً لا تموت [2].

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّه﴾[3]. فيكون العبد ممن شاء الله أن لا يصعق ولا يموت إلا الموتة الأولى، وهي نوع ارتقاء وليست موتاً حقيقياً، إنما الموت الحقيقي هو موت الروح لا الجسد: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [4]. هذه هي حقيقة الجواد الواسع، أسأل الله أن يجعلكم ويجعلني ممن عرفوا الجواد الواسع حقيقة لا لفظاً ومعنى.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 128: ما معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [5] ؟ وهل صحيح أنّ إبراهيم عليه السلام قالها لأنه كان يحمل همَّ ذريته، كما يقول بعض العلماء؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

عندما حمل إبراهيم عليه السلام وهو شاب الفأس وكسَّر الأصنام، وألقاه النمرود وعلماء الضلالة في النار، كافأه الله سبحانه وتعالى بدون أن يطلب هو عليه السلام، بأن جعل الأنبياء اللاحقين بعده من ذريته. ثم إن إبراهيم عليه السلام استمر بدعوته الإلهية، فلما امتحنه الله سبحانه وتعالى بالكلمات ونجح إبراهيم عليه السلام بالامتحان والابتلاء خاطبه تعالى فقال له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾.

1- جاء في الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام: **(يا كامل بن إبراهيم . . . وجئت تسأله عن مقالة المفوضة ، كذبوا عليهم لعنة الله، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا، والله عز وجل يقول: وما تشاءون إلا أن يشاء الله)** دلائل الإمامة للطبري : ص506.

2- ورد في الحديث القدسي : **(يا ابن آدم أنا غني لا أفتقر، أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر. يا ابن آدم أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت. يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون)** بحار الأنوار : ج90 ص376.

3- الزمر : 68.

4- الدخان : 56.

5- البقرة : 124.

ومرتبة الإمامة الإلهية مرتبة عالية، لم ينلها كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهنا سأل إبراهيم عليه السلام الله سبحانه وتعالى هذا السؤال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، أي وهل أنّ الأنبياء الذين بشرتني بهم فيما مضى هم (أئمة) أيضاً ؟ فقال تعالى: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، أي الظالمين من الأنبياء عليهم السلام. وظلم الأنبياء ليس كظلم غيرهم وإنما هو من نوع (حسنات الأبرار سيئات المقربين) [1]، أي إتيانهم بالعمل ليس على الوجه الأمثل بسبب التمايز بالمعرفة بينهم عليهم السلام فكل منهم عليهم السلام يعبده سبحانه بحسب معرفته ولذا تتفاوت عبادتهم، فتكون سجدة من محمد صلى الله عليه وآله أفضل من عبادة الثقلين، وضربة من علي عليه السلام بـ . (عبادة الثقلين) [2].

وهذا التمايز بيّن بينهم عليهم السلام، وذكره تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [3].

فنفس العمل لو كُلف به يونس النبي عليه السلام وكُلف به محمد صلى الله عليه وآله لم يكن إتيان يونس به في نفس مستوى إتيان محمد صلى الله عليه وآله، فهذا التقصير من يونس عليه السلام في الإتيان بالعمل نسبةً إلى ما يأتي به محمد صلى الله عليه وآله هو ظلم من يونس عليه السلام؛ لأن هذا التقصير منعه من نيل رتبة عظيمة فُطِرَ كإنسان لينالها، وبالتالي فإنّ هناك مرتبة من هذا النوع من الظلم يجب أن يتجاوزها الأنبياء والمرسلون من ذرية إبراهيم عليه السلام لينالوا مرتبة الإمامة، ولهذا قال تعالى: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي لا ينال الإمامة كل الأنبياء من ذريتك يا إبراهيم، إنما ينالها الأنبياء والمرسلون من ذريتك الذين يتجاوزون هذا الظلم، فيرتقون إلى هذه المرتبة ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [4].

وقد أشار تعالى في القرآن لبعض الأئمة من ذرية إبراهيم عليه السلام:

1- الجواهر السنية للحر العاملي : ص83.
2- قال صلى الله عليه وآله : **(لضربة علي لعمرو يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين)** عوالي اللئالي لابن أبي جمهور : ج4 ص86.
3- البقرة : 253.
4- النمل : 10 – 11.

ومنهم: موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [1]، أي خالية من الظلم، فالإنسان يأخذ ويعطي باليد، واليد البيضاء تشير إلى عدالة الإنسان التامة مع الناس ومع الله سبحانه وتعالى، فموسى عليه السلام طهر نفسه من الظلم بمرتبة عالية، كما في الآية: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ومنهم: عيسى عليه السلام، قال تعالى مخبراً عن عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ [2]، أي إنّ عيسى عليه السلام نال مرتبة الإمامة، فهو يعطي الأمان لنفسه وللناس.

وأشار تعالى إلى من لم ينل مرتبة الإمامة منهم كيحيى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾ [3]، أي إنه لم يصل إلى مرتبة الإمامة لكي يعطي للناس ولنفسه الأمان، وإنما هو مهَّدَ الطريق لعيسى عليه السلام ووجّه الناس إليه عليه السلام.

أما قول بعضهم: إن إبراهيم عليه السلام كان يحمل همَّ ذريته ، فإذا كانوا يقصدون أنه عليه السلام أراد لهم الإمامة عليهم السلام فهذا لا؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام لم يكن حريصاً على دنيا ولا على آخرة، إنما كان حريصاً على رضا الله سبحانه وتعالى. ودعاء الأنبياء وإبراهيم عليه السلام لذريتهم إنما هو للصالحين منهم بعد علم الأنبياء عليهم السلام بصلاحهم، ومن قبل إبراهيم عليه السلام نوح عليه السلام فإنه لعن ابنه بعد أن لعنه الله سبحانه، وبعد أن علم أنه ضال عن الصراط المستقيم ومن أهل الجحيم.

فلم يكن إبراهيم عليه السلام أو الأنبياء يحملون همَّ ذريتهم لأنهم أولادهم، وإلا لكانوا بذلك على درجة كبيرة من حب الأنا والانحراف عن الصراط المستقيم، (حاشاهم من ذلك) وهم خيرة الله من خلقه، إنما كان إبراهيم والأنبياء عليهم السلام يحملون همَّ الصالحين من ذريتهم؛ لأنهم علموا بصلاحهم، ولأنهم علموا أن هؤلاء الأبناء الصالحين سوف يخلفونهم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتحمل العناء والمشقة والأذى من الناس في سبيل نشر التوحيد وكلمة الله سبحانه وتعالى في أرضه.

1- طـه : 22.
2- مريم : 33.
3- مريم : 15.

فكان إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام يحملون همَّ الصالحين من ذريتهم؛ لأنهم أولياء الله سبحانه، لا لأنهم أولادهم. والفرق شاسع بين الأمرين، كالفرق بين حب الله سبحانه، وحب الدنيا في قلب الصالح والطالح.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 129: قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾ [1]. من هم المقربون؟ ومن هم الأولون؟ ومن هم الآخرون؟ ولماذا من الأولين ثلة ومن الآخرين قليل؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

المقربون: هم سبعون ألفاً شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، أو: الإنسان الكامل المذكور في القرآن، وهؤلاء فيهم بعض الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام [2]، وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وآله كسلمان ومالك الأشتر والثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليه السلام [3].

والأولون: هم الأمم السالفة وفيهم كثير من الأنبياء والمرسلين، وهم (124) ألف نبي، فيهم كثير من المقربين.

1- الواقعة : 11 – 14.

2- ومن الأحاديث لهذا قول الإمام الصادق عليه السلام : (**وإن من شيعته لإبراهيم**)، قال: (**إبراهيم من شيعة علي، وإن كان الأنبياء من شيعته**) مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي : ص 288.

3- والظاهر هؤلاء السبعون ألفاً هم الذين يدخلون الجنة بلا حساب في الرواية الآتية :

عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لأبي حمزة الثمالي: (**يا أبا حمزة هل شهدت عمي ليلة خرج؟** قال: نعم، قال: **فهل صلى في مسجد سهيل؟** قال: وأين مسجد سهيل؟ لعلك تعني مسجد السهلة؟ قال: **نعم**، قال: **أما انه لو صلى فيه ركعتين ثم استجار بالله لأجاره سنة**. فقال أبو حمزة: بأبي أنت وأمي هذا مسجد السهلة؟ قال: **نعم فيه بيت إبراهيم الذي كان يخرج منه إلى العمالقة، وفيه بيت إدريس الذي كان يخيط فيه، وفيه صخرة خضراء فيها صورة جميع النبيين** عليهم السلام ، **وتحت الصخرة الطينة التي خلق الله منها النبيين، وفيه المعراج وهو الفارق موضع منه وهو ممر الناس وهو من كوفان، وفيه ينفخ في الصور، واليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب**) تهذيب الأحكام : ج6 ص37- 38.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : (**يدخل الجنة سبعون ألفا من أمتي لا حساب عليهم ثم التفت إلى علي، فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم**) روضة الواعظين للنيسابوري : ص297.

والآخرون: هم أمة محمد صلى الله عليه وآله، وفيهم جماعة من المقربين أقل بكثير من العدد الموجود في الأمم السالفة، والذين معظمهم أنبياء ومرسلون.

والمقربون من الأمم السالفة وهم أنبياء ومرسلون عددهم إذا قيس إلى عدد بني آدم فهم جماعة قليلة، ولذلك عبر عنهم بالثلة، فهم عشرات الآلاف نسبة إلى مليارات البشر.

أما المقربون من أمة محمد صلى الله عليه وآله، فعددهم نسبة إلى هذه الثلة من الأمم السالفة قليل، فهم مئات نسبةً إلى المقربين من الأمم السالفة وهم عشرات الآلاف، ونسبةً إلى بني آدم وهم مليارات.

وأيضاً المقربون هم شيعة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وفي هذه الحالة يدخل فيهم قائدهم وسيدهم علي عليه السلام، فيكون هو وخاصته القليل من الآخرين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 130: ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام للدنيا: **(يا دنيا غرّي غيري إليَّ تعرضت أم إليَّ تشوفت هيهات هيهات قد بنتك ثلاثاً لا رجعة فيها)** إرشاد القلوب [1]، هل أن أمير المؤمنين عليه السلام طلق الدنيا كالطلاق العادي أي أنه تركها، ثم عاد لها، ثم تركها، وهكذا ثلاث؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هذا المعنى الذي ذكرته يعني أنه رغب فيها بعد تركها غير صحيح، ولكنه عليه السلام رفضها في الطفولة وفي الشباب وفي الكبر، قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [2].

1- هكذا أخرجه السائل ، وانظر القول في : مناقب آل أبي طالب : ج1 ص370، ذخائر العقبى : ص100.
2- الحديد :20.

وعلي عليه السلام دخل الإسلام في طفولته و لم يُعرف عنه اللعب، بل عُرف بالجد والجهاد في الدفاع عن محمد صلى الله عليه وآله والإسلام منذ صباه. ثم إنه قضى شبابه يمسح العلق والعرق في سبيل الله، فمن معركة إلى معركة يكاد لا يداوي جراحه، ثم إنه في الكبر لم يهتم لقليل الدنيا ولا لكثيرها.

فها هو علي عليه السلام في طفولته لم يلعب و لم يلهُ، وفي شبابه لم يعرف الزينة والاهتمام بالمظهر، وفي كبر سنه لم يجمع شيئاً من تراث الدنيا، فقد باعها ثلاثاً كما قال علي عليه السلام. وأيضاً: باعها ثلاثاً بكل وجوده الملكي الجسماني، والملكوتي في السموات الست، والعقلي في السماء السابعة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 131: ما معنى قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[1].

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي إنّ الله سبحانه وتعالى المهيمن على الأمر والموجه له كيف يشاء، فهو سبحانه وتعالى يوجه الكون الجسماني والروحاني إلى الغاية التي يشاؤها سبحانه وتعالى، وإلى الغرض الذي خلق لأجله الخلق. فمثلاً قصة نبي الله يوسف عليه السلام وما جرى عليه من ابتلاء فقد أُلقي في البئر، ثم بيع ووقع في ذل العبودية، ثم اُتهم بالفاحشة وهُتكت سمعته ، ثم أُلقي في السجن وفي النهاية أصبح عزيز مصر. وكان سبباً لاستيطان بني إسرائيل في مصر، وما تبع هذا الاستيطان من بعث موسى عليه السلام (قائم آل إبراهيم) في مصر ومواجهته لفرعون مصر.

وفي كل الأحداث والابتلاءات التي حصلت ليوسف عليه السلام فإن الله غالب على الأمر ومهيمن عليه ولو شاء لما حصلت، ولكنه شاء أن تحصل، ومعظمها بسبب الشيطان أو وسوسته ، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل مكر الشيطان ينقلب عليه ﴿**وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾ [2]، ﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً**﴾ [3].

1- يوسف : 21.
2- فاطر : 10.
3- النساء : 76.

وبُدِّل سوء حال يوسف عليه السلام إلى أحسن حال، فمن السجن وذل العبودية إلى الحرية والملك، فهو سبحانه مبدل السيئات بالحسنات.

فالمسيرة العامة وإن كانت فيها مداخلات كثيرة للشيطان وجنده من الإنس والجن، ولكن الله سبحانه وتعالى يجعل نتيجتها ومحصلتها ما يريده هو سبحانه وتعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [1]، ومن تيقن أن الله غالب على أمره لا يهتم لترول البلاء، إلا أن يتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى.

وإن شئت ثَنَّيتُ لك بأيوب عليه السلام وعظيم بلائه، فهو لم يواجه البلاء إلا بالشكر والامتنان لله سبحانه وتعالى، فكانت عاقبته خير الدنيا والآخرة: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [2].

والعاقبة للمتقين، فيجب أن تكون هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [3] شعاراً يعلقه أهل اليقين في أعناقهم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 132: قول سليمان عليه السلام: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [4]، فما هو طلب النبي؟ بعضهم يقول: رد الشمس، وبعضهم يقول: رد الخيل وقتلها.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

إنما سليمان عليه السلام طلب من الملائكة الموكلين بالشمس أن يردوها إلى كبد السماء بعد غيابها، بأمر من الله سبحانه وتعالى، ليصلي العصر بعد فواتها، بسبب انشغاله بإعداد الخيل للجهاد [5].

1- الأعراف : 128.
2- ص : 42.
3- يوسف : 21.
4- ص : 33.
5- الطبرسي، قال: قال ابن عباس: (سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية، فقال: **ما بلغك فيها، يا بن عباس؟** قلت: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة، فقال: ردوها علي - يعني الأفراس، وكانت أربعة عشر فرساً - فضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً، لأنه ظلم الخيل بقتلها. فقال علي عليه السلام : **كذب كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنه أراد جهاد العدو، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال، بأمر الله تعالى**

سؤال/ 133: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثم أناب * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [1].

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي امتحنا سليمان، وهذا الامتحان في المفاضلة بين عبادتين هما الجهاد والصلاة، فقدَّم سليمان عليه السلام الجهاد على الصلاة حتى فات وقتها، فتوجه إلى الملائكة فردوا الشمس بإذن الله، فصلى سليمان عليه السلام صلاة العصر بعد أن فاتته وغابت الشمس؛ لأنه كان مشغولاً بالتهيئة للجهاد في سبيل الله [2].

ثم إن الله سبحانه وتعالى أنزل على سليمان عليه السلام مَلَك الفرقان ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ ليعرّفه الفاضل من المفضول، والمقدم من المؤخر. وهذا المَلَك هو (كتاب كُتب فيه الحق الذي يريده الله سبحانه وتعالى). فعَلِم سليمان عليه السلام بعد نزول الفرقان عليه أنه أخطأ بتقديم الجهاد على الصلاة ﴿ثم أناب﴾، وطلب المغفرة من الله سبحانه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ .

للملائكة الموكلين بالشمس: ردوها علي. فردت، فصلى العصر في وقتها. وإن أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرون بالظلم ، لأنهم معصومون مطهرون) مجمع البيان : ج8 ص359.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (**إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، ذلك قول الله عز وجل: ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق**) من لا يحضره الفقيه : ج1 ص202 – 203.

1- ص : 34 – 35.

2- توجد آراء كثيرة - كما هي عادة المفسرين في أغلب آيات القرآن الكريم - يذكرها المفسرون في افتتان سليمان عليه السلام وامتحانه، وفيم كان ذلك؟ فبين من جعل فتنته عليه السلام المرض، إلى من جعله أولد ولداً جسداً بلا روح وألقي على سريره، وثالث جعل فتنته طوافه على نسائه السبعين في ليلة واحدة كما يرويه أبو هريرة، ورابع - كالواحدي - قال بتصور شيطاناً بصورته عليه السلام . . . إلى غير ذلك. ولا عجب منهم - أعني من يدعي علم تفسير القرآن من الفريقين بلا فرق - بعد أن كان الرأي هو المنهج السائد عندهم وإن لم يسموه بذلك، هذا وهم يتلون قوله تعالى: (**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**) آل عمران : 7، وأيهم يزعم أنه من الراسخين ؟!

وطلب سليمان أن يكون مُلك بني إسرائيل في ذريته، وكان المُلك في بني إسرائيل بعد داود عليه السلام قريناً مع النبوة، فطلب سليمان عليه السلام أن يكون من يتحمل نصرة دين الله هم من ذريته ليكون له قدم في نصرة دين الله معهم، وخصوصاً مع قائم آل يعقوب وهو عيسى عليه السلام، فطلب سليمان أن يكون من ذريته، وبالفعل فإن مريم أم عيسى عليه السلام هي من ذرية سليمان، ومُلك عيسى عليه السلام هو أعظم مُلك في بني إسرائيل، وكانوا موعودين به وينتظرونه.

فقول سليمان: ﴿**وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي**﴾: أي مُلك اليهود، أي أن يكون من ذريته وخصوصاً عيسى عليه السلام؛ لأن مُلك عيسى عليه السلام ليس مثله مُلك في اليهود، فهو قائم آل يعقوب المنتظر. فطلب سليمان أن يكون مَلِك اليهود عيسى من ذريته، فلا ينبغي أن يكون في ذرية أحد غيره مثل عيسى عليه السلام مَلِك اليهود؛ لأنه لا نظير له في بني إسرائيل.

وربما يفهم بعض من غفل عن الحقيقة أن مُلك الله سبحانه وتعالى هو المتحقق في هذه الحياة الدنيا، وهذا باطل؛ لأن مُلك فرعون ونمرود وأمثالهم إنما هو مُلك الشيطان وحاكميته [1]، فمُلك الله يهبه الله لمن يشاء من عباده الصالحين، وليس ضرورياً أن يحكم، بل هو في الغالب على طول مسيرة هذه الإنسانية المتمردة على خالقها لم يحكم من عيَّنه الله مَلِكاً، قال تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾ [2]، مع أن معظم من آتاهم الله المُلك من آل إبراهيم لم يملكوا على هذه الأرض، بل ربما قتل بعضهم وقهر وظلم من الطغاة أشد الظلم.

فالمُلك الذي أراده سليمان عليه السلام هو مُلك يهبه الله سبحانه وتعالى له، ثم إنه يكون أعظم وأفضل مُلك يهبه الله لليهود من بني إسرائيل، وهو بهذا طلب أن يكون مَلِك اليهود المنتظر من ذريته وهو عيسى عليه السلام وإن لم يحكم عيسى و لم يَملُك، ولكنه المَلِك المعيَّن من الله، وشاء الله له الرفع حتى ينـ ـزل مع الإمام المهدي عليه السلام، ويحكم ويَملُك في دولة الإمام المهدي عليه السلام.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

1- للمزيد أنظر كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام حول حاكمية الله في كتابه : (حاكمية الله لا حاكمية الناس).

2- النساء : 54، وفي هذه الآية روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: (**نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفوا المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله "**) الكافي : ج1 ص186 ح6.

سؤال/ 134: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [1].

هل يفهم من هذه الآية بأن الملائكة قِسم من تنزلها يكون في الرؤيا لتبشير للمؤمنين؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

نعم هذا أكيد، فالملائكة يبشرونهم بالرؤيا الصالحة بصلاح طريقهم واستقامة وحسن عاقبتهم؛ لأنهم على ولاية الله سائرون، ولولي الله متابعون.

وفي هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [2]، قال الرسول صلى الله عليه وآله: (**الرؤيا الصالحة**)[3].

في الحديث عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: (**هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه**) [4].

ولو تدبرت كلام الله قبل هذه الآية وبعدها: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [5]. وفي هذه الآيات:

إن هؤلاء الذين قال عنهم تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي يرون رؤيا تبشرهم بصلاح اعتقادهم وحسن عاقبتهم وصفهم تعالى بأنهم أولياء الله المتقون في الآيات قبلها: ﴿أَلا إِنَّ

1- فصلت : 30.
2- يونس : 64.
3- عن عبادة بن الصامت، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: (**لهم البشرى في الحياة الدنيا**)، قال: (**هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له**) بحار الأنوار : ج58 ص180.
4- الكافي : ج8 ص90، الأحلام والحجة على أهل ذلك الزمان .
5- يونس : 62 – 65.

﴿أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، أي إنّ الذين يرون المبشرات هم أولياء الله المتقون.

إن هذه الرؤى المبشرة بحسن عاقبتهم التي يراها المؤمنون وصفها تعالى بأنها كلامه سبحانه وتعالى، وهي حق لا تتبدل، وهي (من الغيب) الذي يُطلع عليه الله أولياءه المتقين ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

إن الله سبحانه وتعالى بيَّن أن الذين يعادون الأنبياء لا يصدقون بكلام الله في الرؤيا، وأمر سبحانه الرسول والمؤمنين أن لا يحزنوا لتكذيب هؤلاء الرؤيا، ﴿وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾؛ لأن هؤلاء لا يكذبون الرسول والمؤمنين فحسب، بل هم يكذبون الله؛ لأنهم يجحدون آياته: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [1].

فالرؤيا آيات الله، وكلمات الله، وهي الميزان الحق الذي يعرف به الإنسان أنه على جادة الحق، وعلى الصراط المستقيم، والذين يجحدون بالرؤيا هم أعداء الله المكذبون للأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

والقانون الإلهي من الآيات المتقدمة أن أولياء الله الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا، أي إنهم لابد أن يرون أو يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم وعقيدتهم، فالذين لا يرون ولا يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم ليسوا من أولياء الله، بل ولا من الذين آمنوا، ولا من المتقين.

والآن إذا انتقلنا إلى آية أخرى تُبيّن فائدة الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [2]، أي إنّ الصيام كُتب عليكم رجاء أن تكونوا متقين، والمتقي يعلم تقواه من الله سبحانه بالميزان الإلهي الحق وهو: (كلمات الله وآيات الله) التي يجحد بها الظالمون، وهي الرؤيا المبشرة كما عرفنا من الآيات المتقدمة.

1- الأنعام : 33.
2- البقرة : 183.

إذن، فالذي لا يَرى ولا يُرى له المبشرات باستقامة طريقه ليس من المتقين، بل ولا من الصائمين بحسب هذه الآية، وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش [1]، وهؤلاء الذين ينكرون الرؤيا أرواحهم منكرة لوجود الله، ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 135: لماذا التمهيد للإمام المهدي عليه السلام وعلامات قيامه ودولته إذا استتب له الأمر في آخر الأمر في العراق؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

لأن مركز الكون الجسماني هو ضريح علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في العراق.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 136: ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: **(عقلي مغلوب)** [2] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

من جهة الأنا والظلمة، فلو لم يكن فيه هذا الحال لكان محمد صلى الله عليه وآله، وكان في مرتبة ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ [3]، وهي مرتبة محمد صلى الله عليه وآله، فكما ذكرتُ سابقاً في سورة الفاتحة [4]، وفي المتشابهات [5] أن محمداً صلى الله عليه وآله فُتح له وكُشف له غطاء اللاهوت، فهو في حالة خفقٍ بين الفناء فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين العودة إلى الأنا والشخصية.

1- أنظر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول : **(رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُبَّ قائم حظه من قيامه السهر)** وسائل الشيعة : ج1 ص72.
2- دعاء الصباح / مفاتيح الجنان.
3- الفتح : 1.
4- أسرار الإمام المهدي - شيء من تفسير سورة الفاتحة : مراتب أسماء الله تعالى / المرتبة الثالثة.
5- أسرار الإمام المهدي (المتشابهات) : ج2 / سؤال (28) حول الحجب النورانية والظلمانية وموارد أخرى ، فراجع.

وعلي عليه السلام لم يُكشف له هذا الغطاء، وقد ذكر هذا هو عليه السلام عندما قال: (**لو كُشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً**) [1]، أي الذي كشف لمحمد صلى الله عليه وآله، وإلا فهو كُشف له الغطاء دون مرتبة محمد صلى الله عليه وآله.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 137: ورد في تفسير سورة القدر أن فاطمة هي ليلة القدر [2]، فما معنى هذا الحديث عنهم عليهم السلام؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

قدمتُ في سورة الفاتحة [3]، وفي المتشابهات [4] فيما سبق أن فاطمة هي باطن باب المدينة ، وظاهر الباب هو علي عليه السلام، والمدينة محمد صلى الله عليه وآله، في مقابل الأسماء الثلاثة: (الرحيم، الرحمن، الله)، فهم صلوات الله عليهم أركان الهدى الثلاثة وتجلي أركان الاسم الأعظم الثلاثة: الله، الرحمن، الرحيم.

والعلم كلّه في المدينة، فإذا أُريد إنزاله فمن الباب، وفي باطن الباب أولاً، ثم من ظاهر الباب إلى الخلق [5]، وباطن الباب فاطمة صلوات الله عليها فالنزول فيها، وهي وعاء العلم الباطن، وفيها نزل العلم وما في المدينة (رسول الله صلى الله عليه وآله أو القرآن)، وكما بيَّنت سابقاً في المتشابهات، فراجع [6].

1- المناقب لابن شهر اشوب : ج1 ص317، المناقب للخوارزمي : ص375.

2- عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**"إنا أنزلناه في ليلة القدر" الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها**) بحار الأنوار: ج43 ص65، عن تفسير فرات الكوفي.

3- شيء من تفسير الفاتحة / اضاءة على أسمائه سبحانه .

4- المتشابهات : ج1 / سؤال رقم (8) وموارد أخرى أيضاً .

5- عن هاشم بن أبي عمارة الجنبي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (**أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله**) الكافي : ج1 ص 145.

6- هنا يسوق السيد عليه السلام معنى جديداً للحديث الشريف، والمعنى الأول لحديث: (**لولاك لما خلقت الأفلاك** ...) تقدم ذكره في المتشابهات : ج1 / سؤال رقم (8) .

فالقرآن يترل في ليلة القدر، والقرآن يترل في فاطمة، وليلة القدر هي فاطمة وكما قالوا عليهم السلام: (**نحن حجج الله وفاطمة حجة الله علينا**) [1]، وكما قال صلى الله عليه وآله: (**فاطمة أم أبيها**) [2]، والأم وعاء، وفاطمة (أو باطن الباب) هي الوعاء الذي يترل فيه القرآن، والقرآن محمد صلى الله عليه وآله.

وهذا هو المعنى الباطن الثاني لهذا الحديث، عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله في الحديث القدسي: (**لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما**) [3].

وفاطمة هي وعاء نزول القرآن، فهي باطن باب المدينة الذي يفاض منه على الخلق، فوجودها ضرورة وبفقدانها لا يستقيم نظام الخلق لأنها ركن من الأركان الثلاثة، فهي وعاء نزول القرآن.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 138: ما معنى قوله تعالى: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[4].

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

خلق الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله، ثم خلق منه علياً وفاطمة، نوراً ظاهره علي وباطنه فاطمة ثم خلق الخلق منهما.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 139: ما المراد من قوله تعالى: ﴿**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾ [5] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

1- الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي : ص69، نقلاً عن تفسير (أطيب البيان) .
2- كشف الغمة في معرفة الأئمة : ص90.
3- مستدرك سفينة البحار: ج3 ص169، عن كتاب (ضياء العالمين) للشيخ أبي الحسن جد الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر.
4- النساء : 1.
5- الملك : 3.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الفطور هي الأبواب التي تُفتح في السماء للملائكة عند ظهور القائم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾ [1]، ونزول ملائكة السماء لنصرة الحق، ودين الله سبحانه وتعالى. وفي نهاية سورة المُلك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [2]، أي في الغيبة يرتفع عنكم العِلم، فلا يبقى في حوزتكم إلا الجهل [3]، فيأتيكم داعي الحق بالعلم الإلهي. وهو الماء المعين [4].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 140: هل من الممكن أن أعرف ما أو من المقصود بكلب أصحاب الكهف؟ وإن كان كلباً عادياً فلماذا أُورد ذكره أكثر من مرة في هذه القصة، أحياناً بصيغة الجمع: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ [5] فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [6] ؟ أرجو التوضيح.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

1- النبأ : 19.

2- الملك : 30.

3- فقد ورد أن العلم يأزر أي يفقد ويختفي بين الناس؛ لجحودهم حق الإمام المهدي عليه السلام ووصيه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (**اللهم إنه لا بد لك من حجج في أرضك، حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق أتباع أوليائك ... ولهذا يأزر العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه، كما سمعوه من العلماء، ويصدقون عليهم فيه، اللهم فإني لأعلم أن العلم لا يأزر كله ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً**) الكافي : ج1 ص339.

وعن أيوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: (**إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم**) الكافي : ج1 ص 341. والكثير من الأحاديث في هذا الشأن، فراجع.

4- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " **قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين** "، قال: (**إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بامام جديد**) الكافي : ج1 ص340 ح14.

5- المِراء : هو من أوسع الأمراض المتفشية في الحوزة العلمية، وهو أقرب للجدل، مرض يصيب من تعلم كلمتين ويظن أنه الملك العلام ، والجميع شاهد على هذا ويعرف هذا المرض عندهم ، والمِراء هو أن ينطق بالكلام من غير ضرس قاطع ولا حجة تامة، بل وحتى لو كانت لديه نسب صواب أو حق فإنّ المِراء منهي عنه، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله كلمته : (**ثلاث من لقي الله بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وان كان محقاً**) وسائل الشيعة : ج8 ص567، فهم في هذا يقعون في الشرك ؛ لأن انتصارهم لأنفسهم لا لله.

6- الكهف : 22.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

كان مع أصحاب الكهف عليهم السلام كلب اعتيادي أيضاً، ولكن الأمر المهم لم يكن هذا الكلب، بل من يُسيِّر هذا الكلب ويسيطر عليه، وهو من الجن واسمه قطمير [1]، وللجنّ هذه القدرة من العروض على الحيوان كالقط والكلب وتسييره.

وأراد هذا الجن (قطمير) أن يلفت انتباههم من خلال هذا الكلب إلى وجوده، وقدرته على مساعدتهم بعد إيمانه بدعوتهم.

وقطمير من الجن الذين لهم قدرة على ملء القلوب رعباً وزلزلة قلوب الشجعان، قال تعالى: ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾[2]. والذي كان يملأ قلب من يقترب منهم رعباً هو هذا الجن قطمير الذي كان يتولّى حراستهم، وقطمير هو أحد أنصار القائم عليه السلام.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 141: ما معنى قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [3] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هما الحمرة المشرقية، والحمرة المغربية. تشير الحمرة المشرقية إلى دم علي عليه السلام، والحمرة المغربية إلى دم الحسين عليه السلام، هذا في الأئمة عليهم السلام.

أما في المهديين فتشير الحمرة المشرقية إلى دم أحد المهديين نظير علي عليه السلام، والحمرة المغربية تشير إلى دم أحد المهديين عليهم السلام أيضاً نظير الحسين عليه السلام [4].

1- في قصص الأنبياء للجزائري - ص499: (سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام: يا علي ما اسم الكلب وما لونه؟ فقال له علي عليه السلام: **لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما لون الكلب فكان أبلق بسواد، وأما اسم الكلب فقطمير**).

2- الكهف : 18.

3- الرحمن : 17.

4- عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: (**رب المشرقين ورب المغربين**)، قال: (**المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين، وفي أمثالهما تجري**) تفسير القمي : ج2 ص344.

فهم مشرقان ومغربان، مشرق في الأئمة ومشرق في المهديين، ومغرب في الأئمة ومغرب في المهديين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 142: قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ [1]. هل الأرض المذكورة في هذه الآية هي أرض الجنة؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الأرض: هي هذه الأرض، والذين ورثوها هم: خلفاء الله في أرضه، وهم الأوصياء والأنبياء والمرسلون عليهم السلام، ومن تابعهم وارتقى معهم إلى مقاماتهم العالية في كل السماوات الستة الملكوتية والسابعة الكلية.

والله هو مالك الأرض، ولذلك قالوا أورثنا الأرض، أي استخلفنا فيها، فجعلنا خلفاءه في أرضه.

أما الجنة، فهي في هذه الآية يُراد بها: الجنات الملكوتية، والجنة النورية في السماء السابعة. فهم عليهم السلام لهم مقعد صدق في كل جنة ملكوتية، وفي الجنة النورية، ولذلك قالوا: نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فالآية تذكر نعمتين هما:

- وراثة الأرض وكونهم خلفاء الله في أرضه .
- والنعمة الثانية : هي أن لهم مقاماً في كل الجنات يتبوؤون منها حيث يشاؤون.

والنعمتان مترابطتان؛ لأنه لا يكون خليفة الله في أرضه حتى يتم عقله [2]، ولا يتم عقله حتى يرتقي إلى السماء السابعة الكلية (سماء العقل).

1- الزمر : 74.

2- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته**) الكافي : ج1 ص12.

والوراثة تكون من سابق، والجنة لا سكان سابقين غادروها ليرثها الإنسان عنهم، ولكن الأرض التي نحن عليها لها سكان سابقون سبقوا بني آدم، وكذلك كل وصي وخليفة لله في أرضه، سبقه خليفة لله في أرضه فورثها عنه.

ويبقى أن نفهم أن التبوّء من الجنة حيث يشاؤون سابق على وراثة الأرض، كما أنه لاحق لها حيث إنهم لا يكونون خلفاء الله في أرضه ويرثون الأرض إلا إذا كانوا يتبوؤون من الجنة حيث يشاؤون، أي إنّ لهم وجوداً في كل سماء، حتى السماء السابعة الكلية (سماء العقل)، فلا يبعث نبي حتى يتم عقله، أي يكون له مقام في السماء السابعة أو الجنة النورية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 143: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[1] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي إذا فتح كتاب (الجفر الأحمر) [2]، أي فتحه الله للقائم عليه السلام. وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى أن السماء هي سجل، حيث قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [3].

فإذا انشقت السماء أو فُتحت يقرأ فيها القائم عليه السلام إرادة الله ومشيئته في القضاء على المنحرفين، وأحكام القيامة الصغرى التي يكون القائم عليه السلام هو الحاكم فيها، قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾ [4]، ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي

1- الرحمن : 37.

2- وهو الكتاب المختص بالقائم عليه السلام دون باقي الأئمة عليهم السلام ، وفيه الكثير من رواياتهم عليهم السلام ، ومنها : ما رواه رفيد عن الإمام الصادق عليه السلام قال : (**يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ، ثم أخرج المثال الجديد ، على العرب شديد** . قال : قلت : جعلت فداك ما هو ؟ قال : **الذبح** . قلت : بأي شئ يسير فيهم بما سار علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل السواد ؟ قال : **لا يا رفيد ، إن علياً سار بما في الجفر الأبيض ، وهو الكف ، وهو يعلم أنه سيظهر على شيعته من بعده وإن القائم يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح ، وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته**) بحار الأنوار : ج25 ص318.

3- الأنبياء : 104.

4- الرحمن : 39.

﴿وَالْأَقْدَامِ﴾ [1]، فإنّ القائم لا يحتاج إلى البينة [2]، بل يحكم بما يقرأ في صفحة السماء التي انشقت، ليخرج منها حكم الله سبحانه [3].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 144: السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام:

من هو اليماني ؟ وهل هناك حدود لهذه الشخصية يعرف بها صاحبها ؟ وهل هو من اليمن ؟

وهل هو معصوم بحيث لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من حق، وكما ورد في الرواية عن الباقر عليه السلام: (**إن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**) ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

يجب أولاً معرفة أن مكة من تهامة، وتهامة من اليمن، فمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله كلهم يمانية، فمحمد صلى الله عليه وآله يماني [4]، وعلي عليه السلام يماني والإمام المهدي عليه السلام يماني، والمهديون الإثنا عشر يمانية،

1- الرحمن : 41.

2- عن الباقر عليه السلام: (**يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه**) بحار الأنوار : ج52 ص389. ومن الواضح أن داود عليه السلام كان يحكم بلا بينة.

3- عن معاوية الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام: (في قول الله عز وجل: **يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام**، فقال: **يا معاوية ما يقولون في هذا؟** قال: قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمون بسيماهم يوم القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ويلقون في النار. قال: فقال لي: **وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم؟** قال: فقلت: فما ذاك جعلت فداك؟ قال: **ذلك لو قام قائمنا إعطاء الله السيما فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم و اقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً**) بصائر الدرجات : ص376، بحار الأنوار: ج52 ص320 - 321.
وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين**) إعلام الورى بأعلام الهدى : ج2 ص292 – 293.

4- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... ان خير الرجال أهل اليمن، والايمان يمان وأنا يماني ...) بحار الأنوار: ج 57 ص232، الأصول الستة عشر : ص81.

والمهدي الأول يماني، وهذا ما كان يعرفه العلماء العاملون الأوائل (رحمهم الله)، ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**﴾ [1].

وقد سمّى العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار كلام أهل البيت عليهم السلام بـ . (الحكمة اليمانية)[2]، بل ورد هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله [3]، كما وسمّى عبد المطلب عليه السلام البيت الحرام بـ . (الكعبة اليمانية) [4].

أما بالنسبة لحدود شخصية اليماني:

فقد ورد في الرواية عن الباقر عليه السلام: (**وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**) [5]. وفيها:

أولاً: (**لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار**): وهذا يعني أن اليماني صاحب ولاية إلهية، فلا يكون شخص حجة على الناس، بحيث إن إعراضهم عنه يدخلهم جهنم وإن صلوا وصاموا [6]، إلا إذا كان من خلفاء الله في أرضه، وهم أصحاب الولاية الإلهية من من الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين.

1- مريم : 59.
2- راجع مقدمة بحار الأنوار : ج1 ص1.
3- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**الايمان يماني والحكمة يمانية**) الكافي : ج8 ص70 ح27.
4- راجع بحار الأنوار : ج22، 51، 75. وأيضاً وصف الله تعالى الكعبة بأنها يمانية في مناجاته لعيسى عليه السلام في وصف الرسول محمد صلى الله عليه وآله إذ جاء فيها: (... **يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه** ...) الكافي : ج8 ص139.
5- غيبة النعماني : ص264.
6- وهذا مستفاد من إطلاق حديث الإمام الباقر عليه السلام في رواية اليماني؛ بمعنى أنه عليه السلام قد بيّن أنّ النار مصير كل من التوى على اليماني سواء كان الملتوي يصلي ويصوم و . . و . . أو لا.
وأيضاً جاءت روايات تنص على أن لا يكون أحد من أهل النار إلا إذا أنكر إماماً منصباً من الله تعالى، منها:
عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى: (**لأعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة**) الكافي : ج1 ص376.
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن الله لا يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برة تقية وإن الله ليستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة**) الكافي : ج1 ص376.

ثانياً: (**أنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**): والدعوة إلى الحق والطريق المستقيم، أو الصراط المستقيم تعني: أن هذا الشخص لا يخطأ فيُدخل الناس في باطل أو يخرجهم من حق، أي إنه معصوم منصوص العصمة، وبهذا المعنى يصبح لهذا القيد أو الحد فائدة في تحديد شخصية اليماني.

أما افتراض أي معنى آخر لهذا الكلام (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، فإنه يجعل هذا الكلام منهم عليهم السلام بلا فائدة، فلا يكون قيداً ولا حداً لشخصية اليماني، وحاشاهم عليهم السلام من ذلك.

النتيجة مما تقدم في أولاً وثانياً:

إن اليماني حجة من حجج الله في أرضه ومعصوم منصوص العصمة، وقد ثبت بالروايات المتواترة والنصوص القطعية الدلالة أن الحجج بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام وبعدهم المهديون الإثنا عشر، ولا حجة لله في الأرض معصوم غيرهم، وبهم تمام النعمة وكمال الدين وختم رسالات السماء، وقد مضى منهم عليهم السلام أحد عشر إماماً، وبقي الإمام المهدي عليه السلام والاثنا عشر مهدياً، واليماني يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام فلابد أن يكون اليماني أول المهديين؛ لأن الأحد عشر مهدياً بعده هم من ولده: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [1]، ويأتون متأخرين عن زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، بل هم في دولة العدل الإلهي، والثابت أن أول المهديين هو الموجود في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام وهو أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام في بداية ظهوره وتحركه، لتهيئة القاعدة للقيام، كما ورد في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله. ومن هنا ينحصر شخص اليماني بالمهدي الأول من الإثني عشر مهدياً.

والمهدي الأول بيَّنت روايات أهل البيت عليهم السلام اسمه وصفاته ومسكنه بالتفصيل، فاسمه أحمد وكنيته عبد الله أي إسرائيل أي إنّ الناس يقولون عنه إسرائيلي قهراً عليهم، ورغم أنوفهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**أسمي أحمد وأنا عبد الله أسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني**) [2].

1- آل عمران: 34.

2- تفسير العياشي: ج1 ص44، البرهان: ج1 ص95، بحار الأنوار: ج7 ص178.

والمهدي الأول هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهو: (من البصرة) و (في خده الأيمن أثر) و (في رأسه حزاز) و (جسمه كجسم موسى بن عمران عليه السلام) ، و (في ظهره ختم النبوة) و (فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله) و (هو أعلم الخلق بعد الأئمة بالقرآن والتوراة والإنجيل) و (عند أول ظهوره يكون شاباً)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (... ثم ذكر شاباً، فقال: **إذا رأيتموه فبايعوه فانه خليفة المهدي**) [1].

عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام**، وساق الحديث إلى أن قال: **وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله و أحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين**) [2].

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (**إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [3].

وعن الصادق عليه السلام قال: (**إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام**) [4].

وفي هذه الرواية القائم هو المهدي الأول وليس الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام عليه السلام بعده إثنا عشر مهدياً.

وقال الباقر عليه السلام في وصف المهدي الأول: (**... ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين المشرف الحاجبين العريض ما بين المنكبين برأسه حزاز و بوجهه أثر رحم الله موسى**) [5].

1- بشارة الإسلام : ص30. وفي إمتاع الأسماع للمقريزي : ج12 ص296، قال: (وفي رواية: فإذا رأيتموهم فبايعوهم ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة المهدي).
2- بحار الأنوار : ج53 ص147، الغيبة للطوسي : ص150، غاية المرام : ج2 ص241.
3- بحار الأنوار : ج53 ص148، البرهان : ج3 ص310، الغيبة للطوسي : ص385.
4- بحار الأنوار : ج53 ص145.
5- غيبة النعماني : ص215.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... فقال عليه السلام: **ألا وإن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال ...**) [1].

وعن الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (.. **ومن البصرة .. أحمد** ..) [2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (... **له** أي للقائم **اسمان اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد**) [3]. وأحمد هو اسم المهدي الأول ومحمد اسم الإمام المهدي عليه السلام كما تبين من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعن الباقر عليه السلام: (**إن لله تعالى كتراً بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم: " أحمد أحمد "، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج**) [4]، وأحمد هو اسم المهدي الأول.

وفي كتاب الملاحم والفتن: (**قال أمير الغضب ليس من ذي ولا ذهو لكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذهو ولكنه خليفة يماني**) [5].

وفي الملاحم والفتن للسيد بن طاووس الحسني: (**فيجتمعون وينظرون لمن يبايعونه فبيناهم كذلك إذا سمعوا صوتاً ما قال إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذه ولكنه خليفة يماني**) [6].

وروى الشيخ علي الكوراني في كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: (**ما المهدي إلا من قريش ، وما الخلافة إلا فيهم غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن**) [7]، وبما أن المهدي الأول من

1- بشارة الإسلام : ص148.
2- بشارة الإسلام : ص181.
3- كمال الدين وتمام النعمة : ج2 ص653 ب57.
4- منتخب الأنوار المضيئة : ص343.
5- الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس الحسني : ص27.
6- الملاحم والفتن : ص80.
7- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ج1 ص299.

من ذرية الإمام المهدي عليه السلام فلابد أن يكون مقطوع النسب؛ لأن ذرية الإمام المهدي عليه السلام مجهولون، وهذه الصفات هي صفات اليماني المنصور وصفات المهدي الأول؛ لأنه شخص واحد كما تبين مما سبق.

وإن أردتَ المزيد فأقول: إن اليماني ممهد في زمن الظهور المقدس ومن الثلاث مائة وثلاث عشر ويسلم الراية للإمام المهدي، والمهدي الأول أيضاً موجود في زمن الظهور المقدس، وأول مؤمن بالإمام المهدي عليه السلام في بداية ظهوره وقبل قيامه، فلابد أن يكون أحدهما حجة على الآخر، وبما أن الأئمة والمهديين حجج الله على جميع الخلق والمهدي الأول منهم فهو حجة على اليماني إذا لم يكونا شخصاً واحداً، وبالتالي يكون المهدي الأول هو قائد ثورة التمهيد فيصبح دور اليماني ثانوياً بل مساعداً للقائد، وهذا غير صحيح لأن اليماني هو الممهد الرئيسي وقائد حركة الظهور المقدس، فتحتم أن يكون المهدي الأول هو اليماني واليماني هو المهدي الأول.

وبهذا يكون اليماني: (اسمه أحمد، ومن البصرة، وفي خده الأيمن أثر، وفي بداية ظهوره يكون شاباً، وفي رأسه حزاز، وأعلم الناس بالقرآن وبالتوراة والإنجيل بعد الأئمة، ومقطوع النسب، ويلقب بالمهدي، وهو إمام مفترض الطاعة من الله، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام و ... و ...)، وكل ما ورد من أوصاف المهدي الأول في روايات محمد وآل محمد عليهم السلام، فراجع الروايات في كتاب غيبة النعماني وغيبة الطوسي وإكمال الدين والبحار [1]، وغيرها من كتب الحديث.

ويبقى أن كل أتباع اليماني من الثلاث مائة والثلاثة عشر أصحاب الإمام عليه السلام هم يمانيون؛ باعتبار انتسابهم لقائدِهم اليماني، ومنهم يماني صنعاء ويماني العراق.

﴿كَلاَّ وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ * إِنَّها لإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ * كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتانَا

1- بحار الأنوار : ج52 ج53.

﴿الْيَقِينُ * فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً * كَلاَّ بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ * كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ * وَما يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [1].

﴿والقمر﴾: الوصي. ﴿والليل﴾: دولة الظالمين. ﴿والصبح﴾: فجر الإمـ ـام المهدي عليه السلام، وبداية ظهوره بوصيه كبداية شروق الشمس، لأنه هو الشمس.

﴿إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾: أي القيامة الصغرى. والوقعات الإلهية الكبرى ثلاث هي: القيامة الصغرى، والرجعة، والقيامة الكبرى [2].

﴿نَذِيراً لِلْبَشَرِ﴾: أي منذر، وهو الوصي والمهدي الأول (اليماني)، يرسله الإمام المهدي عليه السلام بشيراً ونذيراً بين يدي عذاب شديد، ليتقدم من شاء أن يتقدم، ويتأخر من شاء أن يتأخر عن ركب الإمام المهدي عليه السلام [3].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: وهذا واضح فكل إنسان يحاسب على عمله، ﴿إِلاَّ أَصْحابَ الْيَمِينِ﴾، وهؤلاء مستثنون من الحساب وهم: المقربون وهم أصحاب اليماني الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليه السلام، يدخلون الجنة بغير حساب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [4]، ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، أي لم نك من الموالين لولي الله، وخليفته ووصي الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول (اليماني الموعود) [5]، فاليماني (**لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار**).

1- المدثر : 32 – 56.

2- قال الإمام الصادق عليه السلام: (**أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيامة**) مختصر بصائر الدرجات: ص18.

3- عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير بعض الآيات القرآنية قال: (... **وقوله : وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ .. لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ**، قال: **اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه** .....) بحار الأنوار: ج24 ص325 – 326.

4- الواقعة : 88 – 89.

5- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام: (قلت: " **إنها لاحدى الكبر** "، قال: **الولاية**، قلت: " **لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر** " ؟ قال: **من تقدم إلى ولايتنا أخّر عن سقر ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر**، " **إلا أصحاب اليمين** " قال: **هم والله شيعتنا**، قلت: " **لم نك من المصلين** " ؟ قال: **إنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده** ..) الكافي : ج1 ص432 ح91.

فحسبي الله ونعم الوكيل:

لقد ابتلي أمير المؤمنين علي عليه السلام بمعاوية بن هند (لعنه الله)، وجاءه بقوم لا يفرقون بين الناقـة والجمل ، وقد ابتليت اليوم كما ابتلي أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن بسبعين معاوية (لعنه الله)، ويتبعهم قوم لا يفرقون بين الناقة والجمل، والله المستعان على ما يصفون.

والله ما أبقى رسول الله صلى الله عليه وآله، وآبائي الأئمة عليهم السلام شيئاً من أمري إلا بيَّنوه ، فوصفوني بدقة، وسموني، وبيَّنوا مسكني، فلم يبقَ لبس في أمري، ولا شبهة في حالي بعد هذا البيان، وأمري أبين من شمس في رابعة النهار ، **وإني أول المهديين واليماني الموعود**.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 145: قال تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ**﴾ [1]. ما المعنى المراد من هذه الآية؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

قال رجل لأبي عبد اللّه عليه السلام: بلغني أن العامة يقرؤون هذه الآية هكذا: (تَكلمهم) أي تجرحهم، فقال عليه السلام: (**كلمهم الله في نار جهنم ما نزلت إلا تُكلمهم من الكلام**) [2].

وعن الرضا عليه السلام في قوله تعـالى: ﴿**أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾، قال عليه السلام: (**علي عليه السلام**)[3].

فالدابة في هذه الآية إنسان، وتوجد روايات بيَّنت أنه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا في الرجعة، فعلي عليه السلام هو دابة الأرض [4] في الرجعة يكلم الناس، ويبين المؤمن من الكافر بآيات الله

1- النمل : 82.

2- بحار الأنوار : ج53 ص53.

3- العديد من الروايات تشير إلى أن دابة الأرض هو علي بن أبي طالب عليه السلام وفي الرجعة، فراجع للوقوف على هذه الروايات : بحار الأنوار ج53 ص53، ومدينة المعاجز للبحراني : ج3 ص90، وما بعدها وغير ذلك.

4- روايات آل بيت العصمة تشير إلى أن علياً هو دابة الله خاصة، بينما يشترك معه المهدي الأول عليه السلام في لقب دابة الأرض. ومن الروايات حديث أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه رسول الله صلى الله عليه وآله برجله ثم قال: يا دابة الله ، فقال رجل من**

سبحانه. وقبل الرجعة قيام القائم عليه السلام، وأيضاً له (دابة تكلم الناس) [1]، وتبين لهم ضعف إيمانهم بآيات الله الحقة في ملكوت السماوات، وهي الرؤيا والكشف في اليقظة، وتبين لهم أن الناس على طول مسيرة الإنسانية على هذه الأرض أكثرهم لا يوقنون بآيات الله الملكوتية ولا يؤمنون بالرؤيا، والكشف في ملكوت السماوات، لأنهم قصروا نظرهم على هذه الأرض، وعلى المادة، وهي مبلغهم من العلم لا يعدونها إلى سواها، ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [2].

وفي الجانب الآخر الأنبياء والأوصياء والرسل وأصحابهم يؤمنون بآيات الله، ويؤمنون بالرؤيا والكشف في ملكوت السماوات، وإنها طريقٌ لوحي الله سبحانه وتعالى، وما كانوا أنبياء لولا إيمانهم هذا، ولذا مدحهم الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [3].

وقال: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [4].

وقال تعالى عن الرؤيا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [5]. فمدح إبراهيم عليه السلام؛ لأنه صدق بالرؤيا، ومدح مريم كذلك ؛ لأنها صدقت بالرؤيا، ومدح يوسف؛ لأنه صدق بالرؤيا وأوّلها، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [6].

أصحابه: يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضا بهذا الاسم ؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله تعالى في كتابه: وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) مختصر بصائر الدرجات : ص43، فانتبه لحديث الرسول صلى الله عليه وآله فقد ذكر أولاً دابة الله الخاصة بعلي عليه السلام ثم ذكر (دابة الأرض) في الآية القرآنية، وما هذا العطف إلا لتغايرهما .

1 - وقد فصل الأستاذ أحمد حطاب القول في هذه المسألة في كتاب (طالع المشرق ودابة الأرض)، فراجع.

2- النجم : 30.

3- الصافات : 104 – 105.

4- التحريم : 12.

5- يوسف : 3.

6- يوسف : 46.

واليوم تجد كثيراً من الناس ينكرون حقيقة الرؤيا، وإنها وحي من الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن نفوسهم الخبيثة منكرة وغير مؤمنة بالله سبحانه وتعالى، ولكنهم لا يعلمون. فهم كافرون بالله في عالم الذر، وكافرون بالولاية الإلهية، ولم يقرّوا لولي من أولياء الله قط في قلوبهم، وإنما جعلهم الله يقرون بألسنتهم ببعض الحق ليدفع الله بهم عن أوليائه [1].

والرؤيا طريق يكلم الله به عباده [2] جميعهم وأنبياءه ورسله، أولياءه وأعداءه، المؤمن والكافر. فقد أوحى الله لفرعون مصر الكافر رؤيا استفاد منها يوسف عليه السلام في بناء اقتصاد الدولة: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [3].

وقد أوحي الله لمحمد صلى الله عليه وآله رؤيا عرَّفه بها ما يحصل لأهل بيته من بعده، وتسلّط بني أمية (لعنهم الله) على أمته: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾ [4].

وقد عرض الله سبحانه وتعالى نفسه شاهداً للكفار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله إن طلبوا شهادته . وكيف يشهد الله سبحانه وتعالى للكفار إلا بالرؤيا، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [5].

1- انظر الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام (... ثم قال عليه السلام : **إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عُبِد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه)** الكافي : ج1 ص402.

2- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **(رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده)** بحار الأنوار : ج58 ص210.

3- يوسف : 43.

4- الإسراء : 60، وروى سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب معاوية لعنه الله: (. . **ونزل فيكم قول الله عز وجل: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)، وذلك حين رآى رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر إماماً من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقرى، رجلان من حيين مختلفين من قريش وعشرة من بني أمية، أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه وأنت وابنك وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أولهم مروان، وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وطرده وما ولد حين استمع لنساء رسول الله صلى الله عليه وآله**) كتاب سليم بن قيس : ص308، تحقيق محمد باقر الانصاري.

5- الرعد : 43.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، فالقول الذي يقع هو خروج القائم عليه السلام وهو القيامة الصغرى [1]، ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [2]، والدابة: هو المهدي الأول [3] الذي يقوم قبل القائم عليه السلام ويكلم الناس ويبكتهم، ويبيّن لهم كفرهم بآيات الله الملكوتية (الرؤيا والكشف) وركونهم إلى المادة والشهوات، وإعراضهم عن ملكوت السموات.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [4].

ورد في الروايات عنهم عليهم السلام: (أنه الحق) أي: قيام القائم، والآيات التي يرونها في الآفاق، وفي أنفسهم هي كما ورد عنهم عليهم السلام؛ في الآفاق: (الفتن والقذف من السماء) ، وفي أنفسهم: (المسخ) [5].

وأيضاً الآيات في الآفاق الملكوتية أي في آفاق السماوات، وفي أنفسهم ب . (الرؤيا والكشف)، فيريهم الله آياته الملكوتية حتى يتبيّن لهم أنه الحق، أي خروج القائم، وإنّ الذي

1- عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: (**إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**)، قال: (**وما يتدبرونها حق تدبرها، ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان**، قلنا بلى يا أمير المؤمنين، قال: **قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة يوم**) غيبة النعماني : ص259 ، وهنا ربط أمير المؤمنين عليه السلام بين القول الذي يقع والدابة التي تخرج وبين خروج القائم عليه السلام بعد مقتل النفس الزكية بخمسة عشر يوماً.

2- النمل : 82 .

3- لا شك أنّ دابة الارض التي تكلم الناس في الرجعة هو أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذلك روايات كثيرة تقدم بعضها في إجابة السؤال (145)، ولكن هناك دابة للارض أيضاً تخرج في آخر الزمان وتكلم الناس وتبكتهم على تكذيبهم بآيات الله وتسمهم لتميز المؤمن من الكافر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فينطبع فيه هذا كافر حقا.. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها**) التفسير الصافي : ج4 ص75، وواضح أن هذا عند ظهور القائم عليه السلام وليس في الرجعة، والدابة هنا هو اليماني والمهدي الاول عليه السلام .

4- فصلت : 53.

5- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (**نريهم في أنفسهم: المسخ، ونريهم في الآفاق: انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق**. قيل: **حتى يتبين لهم أنه الحق**، قال: **خروج القائم عليه السلام هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لابد منه**. وفي رواية: **خسف ومسخ وقذف**، سئل **حتى يتبين**، قال : **دع ذا ذاك قيام القائم عليه السلام**) تفسير الصافي: ج4 ص364 - 365، نقلاً عن الكافي.

يكلمهم هو: (المهدي الأول من المهديين الإثني عشر)، وهذا الآيات هي من العلامات التي ترافق المهدي الأول، وتبيّن للناس أنه الحق من ربهم.

فهذه الآيات في الآفاق وفي الأنفس هي نفسها التي تتكلم عنها دابة الأرض، وتبكّت الناس؛ لأنهم لا يؤمنون بها، وهي الآيات في ملكوت السماوات، وهي الرؤيا والكشف.

ولابد هنا أن نعرج قليلاً على الرؤيا لنعرف مدى أهميتها عند الله سبحانه وتعالى في القرآن، وعند الرسول صلى الله عليه وآله، وعند آل بيته عليهم السلام.

- ففي القرآن: الله سبحانه وتعالى يسمي الرؤيا (أحسن القصص) [1]، ويقص علينا رؤيا يوسف [2] ويبيّن تحققها في أرض الواقع.

ويقص علينا رؤيا السجين[3] وتحققها في أرض الواقع المعاش، ويقص رؤيا فرعون الكافر [4] واعتماد يوسف عليه السلام وهو نبي عليها وتأسيسه اقتصاد الدولة بناءً على هذه الرؤيا، ومن ثَّم تحققها في الواقع المعاش. ويقص علينا القرآن حال بلقيس ملكة سبأ، فهي تعرف أن سليمان نبي كريم بالرؤيا، فتصدق الرؤيا وتؤمن في النهاية: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [5]، فمن أين عرفت أنه كتاب كريم إلا من الله وبالرؤيا. وهكذا كل أنبياء الله ورسله وأوليائه سبحانه وتعالى، لا تفارقهم الرؤيا، آية عظيمة من آيات الله، وطريق يكلمهم الله سبحانه به، فالرؤيا طلائع الوحي الإلهي.

- أما الرسول: فقد اهتم بالرؤيا أشد الاهتمام، حتى إنه كان كل يوم بعد صلاة الفجر يلتفت على أصحابه فيسألهم: (**هل من مبشرات، هل من رؤيا**) [6]. وفي يوم لا يخبره أحد من أصحابه برؤيا فيقول لهم: آنفاً كان عندي جبرائيل يقول: كيف نأتيهم ونريهم رؤيا والتفت في أظفارهم؟!

1- قال تعالى : (**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**) يوسف :3.

2- قال تعالى : (**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**) يوسف : 4.

3- قال تعالى : (**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**) يوسف : 36.

4- قال تعالى : (**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**) يوسف : 43.

5- النمل : 29.

6- انظر : الكافي : ج8 ص90، بحار الأنوار : ج68 ص177.

وقال ﷺ: (**من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي، ولا بأحد من أوصيائي**) [1].

وقال، وقال، وقال في الرؤيا، راجع (دار السلام) [2] وهو أربع مجلدات مليئة بالروايات التي تخص الرؤيا.

كما أقر رسول الله ﷺ الرؤيا كطريق هداية وإيمان، فأقر إيمان خالد بن سعيد بن العاص الأموي لرؤيا رآها به ﷺ [3]، وأقرّ رؤيا يهودي رأى نبي الله موسى عليه السلام وأخبره أن الحق مع محمد ﷺ [4]. وأقر رسول الله ﷺ أن الرؤيا حق من الله وكلام تكلم به الرب سبحانه عند عبده [5].

- أما أهل البيت عليهم السلام فقد ورد عنهم: (**من رآنا فقد رآنا فان الشيطان لا يتمثل بنا**) [6].

وورد عنهم عليهم السلام: إن الرؤيا في آخر الليل لا تكذب ولا تختلف [7]، وإنّ الرؤيا في آخر الزمان لا تكذب [8]، وفي آخر الزمان يبقى رأي المؤمن ورؤياه [9].

---

1 - بحار الأنوار : ج30 ص132، دار السلام : ج1 ص59.

2 - كتاب في أربعة أجزاء، تأليف الشيخ المحدث : الميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل .

3- روى ابن سعد : (عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: كان إسلام خالد بن سعيد قديماً وكن أول إخوته أسلم وكان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله به أعلم ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها ويرى رسول الله آخذا بحقويه لئلا يقع ففزع من نومه فقال أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق . .) الطبقات : ج4 ص94.

4- عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله ﷺ، فقال يا محمد أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله، فقال رسول الله ﷺ: **أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: عزير بن الله والله لا يعلم أن له ولداً**، فقال جندل: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً. ثم قال: يا رسول الله إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال لي: يا جندل أسلم على يد محمد واستمسك بالأوصياء من بعده: فقد أسلمت ورزقني الله ذلك ...) بحار الأنوار: ج36 ص 304 – 305.

5- تقدم الحديث عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، انظر: بحار الأنوار : ج58 ص210.

6- روى الشيخ الصدوق عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه (قال له رجل من أهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي: **كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي**، فقال له الرضا عليه السلام: **أنا المدفون في أرضكم، أنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله عز وجل من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس، ولقد حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ قال: من رآني في منامه فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحدة من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة**) من لا يحضره الفقيه : ج2 ص584.

7- روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**أما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل ومع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله** . .) الكافي : ج8 ص91 ح62.

8- انظر : شرح أصول الكافي للمازندراني : ج11 ص476.

9- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (**رأي ورؤيا المؤمن في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة**) دار السلام : ج1 ص18.

وأقرّ الإمام الحسين عليه السلام إيمان وهب النصراني لرؤيا رآها بعيسى عليه السلام، وأقر الإمام الرضا عليه السلام إيمان بعض الواقفية لرؤيا رآها، فقد آتاه أبو الحسن الرضا عليه السلام في الرؤيا، وقال له: والله لترجعن إلى الحق [1].

وإذا أردنا التفصيل فإن الأمر يطول، ولكن ماذا تفعل لمن ينكر عليك الشمس في رابعة النهار وكيف تحتج على من يقول هذا منتصف الليل عند الزوال. وما لنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [2].

فهذا إنكارهم للرؤيا وهي من الآيات الأنفسية، إنما لسبب أنهم في مرية من لقاء ربهم. والحمد لله وحده.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 146: ما معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [3] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

1- عن الحسن بن علي الوشا، قال: (كنا عند رجل بمرو وكان معنا رجل واقفي فقلت له: اتق الله قد كنت مثلك ثم نور الله قلبي فصم الأربعاء والخميس والجمعة، واغتسل وصل ركعتين، وسل الله أن يريك في منامك ما تستدل على هذا الأمر، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه، وأخبرته وقلت: احمد الله واستخر مائة مرة، وقلت له: إني وجدت كتاب أبي الحسن قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنا فيه، وإني لأرجو أن ينور الله قلبك، فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء، فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي: أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة، قلت: وكيف ذلك؟ قال: أتاني أبو الحسن البارحة في النوم فقال: يا إبراهيم والله لترجعن إلى الحق وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله) بحار الأنوار: ج 49 ص 53 – 54.

2- فصلت : 53 – 54.

3- المائدة : 109.

عن بريد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾، فقال عليه السلام: (**إن لهذا تأويلاً يقول ماذا أجبتم في أوصياءكم الذين خلفتموهم على أممكم، قال: فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا**) [1].

* * * * * *

سؤال/ 147: يقول السيد كمال الحيدري: (إن عدداً من الآيات القرآنية لم تنزل على الرسول صلى الله عليه وآله عن طريق جبرائيل عليه السلام، لعدم استطاعة جبرائيل عليه السلام أن يتحمل ثقل هذه الآيات الكريمة، وقد أخذها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مباشرة من الله سبحانه وتعالى في المعراج عندما تركه جبرائيل عليه السلام عند سدرة المنتهى).

فهل هذا صحيح جزاكم الله خيراً؟ أبو مريم.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

القرآن هو الحجاب الذي يخفق بين الله سبحانه وتعالى وبين محمد صلى الله عليه وآله، وفي مرتبة معرفة محمد صلى الله عليه وآله للقرآن يكون محمد صلى الله عليه وآله هو هذا الحجاب، فيكون هو القرآن، فيخفق بين فناء في الذات الإلهية فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين عودة الأنا والإنسانية، فيكون محمد صلى الله عليه وآله المخلوق الأول ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾ [2]، وفي هذه المرتبة لا يعرف القرآن إلا محمد صلى الله عليه وآله، ولا يعرفه حتى أفضل الخلق من بعده، وهم علي وفاطمة والأئمة عليهم السلام والمهديون والأنبياء والمرسلون فضلاً عن ملائكة الله المقربين، وجبرائيل عليه السلام منهم.

فجبرائيل عليه السلام ليس له طاقة على معرفة أو تحصيل آيات القرآن في هذه المرتبة بل وحتى دون هذه المرتبة، حتى تصل النوبة في التنزل والتجلي إليه وإلى ملائكة الله المقربين عليه السلام، فيعلمون من

1- الكافي : ج 8 ص338 ح535.
2- الزخرف : 81.

القرآن ما شاء الله لهم أن يعلموا، لما أظهره وجلاّه في عوالمهم عليهم السلام، وهو في تلك العوالم نور كلي في السماء السابعة، ومثال تفصيلي في السماوات الستة.

والقرآن الذي بين أيدينا هو ألفاظ تقرب ذلك النور، والمثال بالمعنى الذي تدل عليه هذه الألفاظ، والأرواح الكافرة وغير الموقنة لا تستطيع أن تنطق بحرف واحد من القرآن.

بلى، ألسنة بعض الناس تصوت بهذه الحروف القرآنية في هذا العالم وإن كانوا كافرين في الحقيقة، ولكن أرواحهم غير قادرة على النطق به، وكذلك الجن الكافر غير قادرين حتى على التصويت بحروفه في هذا العالم؛ لأن أجسادهم لطيفة وقريبة من أرواحهم، قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [2]، أي إنّ أرواحهم لا تنطق بحروفه.

أما جبرائيل عليه السلام فقادر بقدرة الله سبحانه وتعالى أن ينطق بحروف القرآن، وينقلها لمحمد صلى الله عليه وآله في هذا العالم، أي لروح محمد صلى الله عليه وآله المدبرة لجسد محمد صلى الله عليه وآله في هذا العالم.

أما حقيقة القرآن التي بيّنتها في بداية الكلام فجبرائيل عليه السلام غير قادر على تحمّلها، بل إن محمداً صلى الله عليه وآله يأخذها من الله سبحانه وتعالى.

بقي أن تعرف أن جبرائيل عليه السلام ينقل القرآن من محمد صلى الله عليه وآله في الملأ الأعلى إلى محمد صلى الله عليه وآله في هذا العالم، فالذي يتلقّى القرآن من الله سبحانه وتعالى هو محمد صلى الله عليه وآله فقط، بل هو المتلقي لجميع الكتب السماوية والرسالات من الله، وجبرائيل عليه السلام يأخذ عنه وينقل.

ولتتوضح لك الصورة أكثر أضرب هذا المثال: مثل جبرائيل عليه السلام كالخلية العصبية التي تنقل الإشارات النورية الكهربائية من الدماغ إلى باقي أعضاء جسم الإنسان كالأرجل، ومحمد صلى الله عليه وآله هو جسم الإنسان. فمحمد صلى الله عليه وآله هو الخلق، وهو الكون، وهو كل العوالم المخلوقة، فمحمد صلى الله عليه وآله هو الألف والياء، وهو الأول والآخر، وهو الظاهر والباطن في الخلق، وتعالى الله سبحانه رب العالمين.

1- الشعراء : 210 – 212.
2- الواقعة : 79.

أرجو أن تكون قد عرفت مما تقدم: أنّ جبرائيل عليه السلام ينقل القرآن من الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله بواسطة محمد، وإن جبرائيل عليه السلام لم ينقل حقيقة القرآن التامة عند محمد صلى الله عليه وآله من الله لمحمد صلى الله عليه وآله، بل إن محمداً صلى الله عليه وآله أخذها من الله سبحانه وتعالى. وأنّ جبرائيل نقل كل القرآن الموجود بين أيديكم من الله لمحمد صلى الله عليه وآله، ولا توجد آية في القرآن إلا وجبرائيل عليه السلام ناقلها لمحمد صلى الله عليه وآله. وفي القرآن آية دالة على أن ناقله كله هو جبرائيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**﴾ [1]، ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ ، أي إنّ القرآن، والرسول الكريم هو جبرائيل عليه السلام.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 148: ما هو الدليل القرآني الذي ينص على حرمة إمامة المرأة، سواء كان المصلون رجالاً، أم نساءً، أم مختلط؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

تجوز إمامة المرأة للمصلين إذا كانوا نساء فقط، أما إمامة المرأة للمصلين إذا كانوا رجالاً فلا تجوز ، وكذلك إذا كان المأمومون رجالاً ونساء، قال تعالى: ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [2]، والدرجة هي: (الإمامة العامة)، وكذلك الخاصة في الصلاة سواء كانت صلاة جمعة أو جماعة أو عيد أو آيات أو غيرها.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 149: ما معنى الآيات: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾ [3] ؟

1- التكوير : 19 – 27.
2- البقرة : 228.
3- النساء : 97 – 99.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[1].

﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾؛ لعدم العمل مع ولي الله، فهؤلاء يظهرون الإيمان بولي الله ويدعون الإيمان بالولاية، ولكنهم يقصرون بالعمل بدون عذر حقيقي، إلا النفاق الذي استبطنته قلوبهم، ويقولون إنهم **﴿مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾**، ولكن استضعافهم غير حقيقي، وإنما جعلوا أنفسهم مستضعفين بحب الدنيا والركون إليها، وحب الحياة والخوف من الموت، فلو كان إيمانهم حقيقياً لأقدموا على العمل مع ولي الله وإن تعرضوا للمخاطر.

﴿أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾: ولي الله هو أرض الله الواسعة [2] وعلمه واسع. **﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾**: فتهاجروا إلى الله في ولي الله.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾

أي لا يستطيعون الاحتيال للخلاص من السجن الدنيوي، ولا يهتدون إلى طريقٍ للعمل مع ولي الله، وهؤلاء غلبتهم الظروف. فالرجل المعوق أو المرأة أو الصبي لا يستطيعون مواكبة مسيرة العمل، بسبب ظروفهم الخاصة، فهم يؤمنون بولي الله، ولكنهم يتركون العمل ونصرة ولي الله. وهؤلاء أيضاً عذرهم غير مقبول؛ لأن بإمكان كل منهم العمل بما يستطيع، أما إلقاء الحبل على الغارب فهو تقصير مع ولي الله، وبالتالي تقصير فيما أمرهم به الله.

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾:

1- النساء : 97.

2- من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وجوب الهجرة وشرائطها: (**والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستتر الأمة ومعلنها . لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر** . .) نهج البلاغة / خطبة : 189.

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى ...﴾: فهم مستحقون للعقاب، والعفو والمغفرة لمن لم يشرك منهم، فهم على الولاية ولكنهم لا يعملون، فالمغفرة لمن يقصر في العمل، وأما ترك الولاية لولي الله أو تولي غيره فهي شرك والشرك لا يغتفر.

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْ رُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [1].

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: ولي الله هو سبيل الله [2]، فمن يهاجر فيه إلى الله يجد سعة وعطاءً عظيماً، ويعطيه الله كما أعطى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، كمالك الأشتر كان على بعد مئات الكيلو مترات عن علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يجلس في الليل يبكي فيسأله أصحابه، فيقول: أبكي لأني أسمع مناجاة علي عليه السلام، فقد فُتح لمالك في ملكوت السماوات كما فُتح للأنبياء والمرسلين.

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ﴾ بيته: جسمه، أي من يخرج من جسمه، فالموت نوعان:

1 (نوع مذموم) وهو جعل الجسد تابوتاً للروح بإتباع الهوى وعبادة الأنا وحب الدنيا وموالاة عدو الله ومعادة ولي الله وتقمص مقامه كما يفعل العلماء غير العاملين، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (**وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال. ونصب للناس شركاً من حبائل غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظائم، ويهون كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع، وأعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه، فذلك ميت الأحياء. فأين تذهبون، وأنى تؤفكون، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة. فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون**

1- النساء : 100.

2- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى : " **اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله** "، قال عليه السلام : (. . . **والسبيل هو الوصي، إنهم ساء ما كانوا يعملون** . .) الكافي : ج1 ص432 - 433 ح91.

وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش.

أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو. ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل إليه الفكر (منها) حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها، وكذب الظان لذلك، بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة) [1].

2 (نوع ممدوح) وهو الارتقاء بالروح عن الجسد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**من أراد أن ينظر إلى ميت يسير على الأرض فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام**)، وقال عليه السلام: (**إنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً**) [2]، أي إنّ روحه معلقة بالملأ الأعلى، بل إن من يموت بهذا الموت الممدوح حيٌ وإن مات بدنه، وقد مرَّ في كلام أمير المؤمنين عليه السلام قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (**أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون. فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه**).

﴿**ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ**﴾: أي إنّ روحه هاجرت إلى الله وتركت جسمه، هاجرت في أرض الله الواسعة، وهاجرت في سبيل الله، أو قل هاجرت في ولي الله إلى الله.

﴿**فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾؛ لأنه هاجر إلى الله، فأجره على من هاجر له.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

1- نهج البلاغة / خطبة 87.
2- الكافي : ج1 ص299 ح6.

سؤال/ 150: قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [2].

فالآية الأولى تعد بمغفرة جميع الذنوب ، والثانية ببعض الذنوب ، فكيف الجمع بين الاثنين ؟

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الذنوب بينكم وبين العباد لا تغتفر، إلا بإعادة الحقوق إلى أصحابها، وتحصيل براءة الذمة منهم، هذا قانون عام ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، أي يغفر الله الذنوب التي بينكم وبينه، أما الذنوب مع العباد فلابد من تحصيل براءة الذمة، وإعادة الحقوق لأصحابها، وفي دعاء يوم الاثنين للإمام زين العابدين عليه السلام: (**... وأسألك في مظالم عبادك عندي، فأيما عبد من عبيدك، أو أمَة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده، أو غيبة اغتبته بها، أو تحامل عليه بميل أو هوى، أو أنفة أو حمية أو رياء أو عصبية غائباً كان أو شاهداً، وحياً كان أو ميتاً، فقصرت يدي، وضاق وسعي عن ردها إليه، والتحلل منه. فأسألك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن ترضيه عني بما شئت، وتهب لي من عندك رحمة إنه لا تنقصك المغفرة، ولا تضرك الموهبة يا أرحم الراحمين**) [3].

أي يغفر لكم بينكم وبين العباد بالدعاء والتوسل إليه سبحانه، بأن يكون هو الذي يعيد الحقوق إلى أصحابها (**إذا ضاق وسعي وقصرت يدي**)، وهذا هو القانون الخاص (وبه يصبح غفران الذنوب جميعاً).

1- الزمر : 53.
2- الاحقاف : 13.
3- الصحيفة السجادية / دعاؤه عليه السلام يوم الاثنين .

وهناك طريق لغفران الذنوب جميعاً يسير، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [1]، وعن أهل البيت عليهم السلام هي: (في صلة الإمام) [2]، وعنهم عليهم السلام هي: (في صلة الرحم، والرحم رحم آل محمد خاصة) [3].

فصلة الإمام يعبر عنها الله سبحانه وتعالى بأنها قرض له سبحانه وتعالى وهو الذي يسدده، وصلة الإمام تكون بصور: منها: الصلة بالمال، والصلة بالعمل معه والجهاد بين يديه باللسان والسنان لإثبات حقه عليه السلام.

وأكيد أن العمل مع الإمام أفضل من إعطاء المال له؛ لأن العمل يرهق جسد الإنسان، وربما كان فيه هلاك جسده إذا جاهد بين يدي الإمام باللسان والسنان.

فكم هي الرحمة عظيمة إذا كان الحجة بين أظهر الناس، حيث فُتح هذا الباب العظيم، وهو أن يكون الإنسان بصلة الإمام عليه السلام قد أقرض الله، فيقف يوم القيامة بين يدي الله فيوفيه الله هذا القرض، وهذا العبد لو جاء بعدد رمال البر ذنوباً لغُفرت له؛ لأن له قرضاً عند الله ديان يوم الدين، وهو يعطي الكثير بالقليل، وعطاؤه بلا حساب، فيسدد الله جميع ديون هذا العبد، وذنوبه مع العباد، ويدخله الجنة بغير حساب.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 151: قال تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [4]. وفي سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [5].

السؤال: هل خالف هارون عليه السلام أمر موسى عليه السلام حتى جعل موسى يرجع غضباناً على أخيه ويعامله بهذه القسوة؟

1- البقرة : 245.
2- انظر : الكافي : ج1 ص537، باب صلة الامام عليه السلام .
3- بحار الأنوار : ج24 ص279 ح6.
4- طـه : 92 – 93.
5- الأعراف : 150.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هارون عليه السلام نبي ووصي موسى عليه السلام، وكلاهما معصوم. فأما غضب موسى عليه السلام فكان على قومه الذين ضلوا واتبعوا السامري، و لم يكن غاضباً على من بقي على الحق مع هارون عليه السلام، أما الآية: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [1]، والآية: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [2].

فالرأس في كلتي الآيتين يعني الأفكار، واللحية تعني الدين والتقوى. فأخذ موسى عليه السلام برأس ولحية هارون يعني مناقشته، وسؤاله عن طريقته في معالجة هذه الفتنة، وأراد موسى عليه السلام أن يبيّن لبني إسرائيل أن معالجة هارون عليه السلام للفتنة في تلك المرحلة صحيحة؛ لأنه استخدم التقية: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ حتى يرجع موسى عليه السلام، فيكون الحل باستئصال جذور الفتنة، والقضاء على السامري إمام الضلالة.

وطبعاً، التقية هنا ليست تراجعاً سلبياً عن المواجهة، بل تراجع ايجابي حيث قدَّر هارون أن عودة موسى عليه السلام قريبة جداً، لن تجوز الأيام، كما أن مواجهة الضالين مع وجود موسى عليه السلام ستكون بخسائر أقل؛ لأن كثيراً من أتباع السامري سيتركون ضلالتهم، لأنهم يعتقدون بموسى عليه السلام، ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ﴾ .

ومع هذا البيان على رؤوس الأشهاد من موسى عليه السلام عندما ناقش هارون عليه السلام، فإن اليهود يتهمون إلى اليوم هارون عليه السلام، بأنه سبب عبادة القوم للعجل، وفي التوراة الموجودة نصوص محرفة تشير إلى هذا المعنى الباطل [3].

1- الأعراف : 150.

2- طـه : 92 – 94.

3- فقد جاء في العهد القديم، سفر الخروج، الفصل 32: (1 ولما رأى الشعب أن موسى قد طالت إقامته على الجبل، اجتمعوا حول هارون، وقالوا له: هيا، اصنع لنا إلها يتقدمنا في مسيرنا ، لأننا لا ندري ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذي أخرجنا من ديار مصر. 2 فأجابهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيكم، وأعطوني إياها. 3 فنزعوها من آذانهم، وجاءوا بها إليه. 4 فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلا. عندئذ قالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر. 5 وعندما شاهد هارون ذلك شيد مذبحا أمام العجل وأعلن: غدا هو عيد للرب . 6 فبكر الشعب في اليوم الثاني

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 152: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [2]، ما الفرق بين الآيتين؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

العمى في كلتي الآيتين: عمى البصيرة، وليس عمى البصر.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾، أي من كان ملتفتاً إلى هذا العالم الجسماني وغافلاً عن ملكوت الله سبحانه وتعالى، فلا يصدّق ولا يعتقد بآيات الله الملكوتية كالرؤيا والكشف، بل ولا يعمل للارتقاء بروحه في ملكوت السماوات، فمبلغه من العلم هذه الحياة الدنيا، فهو أعمى البصيرة؛ لأنه لا يرى الحق وإن كان كالشمس في رابعة النهار.

أما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، فهي فيمن كان قد ارتقى في ملكوت السماوات، وهو يرى ما لا يرى الناس، أي إنّ بصيرته مفتوحة، ولكن عندما بُعث ولي الله لم يؤمن به حسداً، كما هو حال (بلعم بن باعوراء)، فقد كان يرى ما تحت العرش، ولكنه لم يؤمن بموسى عليه السلام حسداً له، ومال إلى الظالمين، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [3]،

واصعدوا محرقات وقدموا قرابين سلام . ثم احتفلوا فأكلوا وشربوا، ومن ثم قاموا للهو والمجون) وحاشا نبي الله الأمين هارون عليه السلام من هكذا كلام ما أنزل الله به من سلطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

1- طـه : 124.

2- الإسراء : 72.

3- الأعراف : 175، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: **(أنه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون ، فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجئ معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: " فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " وهو مثل ضربه.** فقال الرضا عليه السلام: **فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنه بعث ملك**

والآيات التي بعد هذه الآية تبين هذا المعنى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [1].

❀❀❀❀❀❀

سؤال/ 153: لو كان ذنب إبليس (لعنه الله) عدم السجود لآدم عليه السلام، فإن الآية تشير إلى الملائكة وليس الجن، فهل نستطيع أن نقول إنها حجة له، والأمر بالسجود للملائكة، وليس الجن؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

إبليس (لعنه الله) من الجن بحسب أصله [2]، وهو من الملائكة نتيجة ارتقائه في تلك المرحلة التي أمر بها الملائكة بالسجود، فالأمر للملائكة يشمله باعتبار أنه من الملائكة في تلك المرحلة.

فالجن خُلقوا مكلفين فإن أطاعوا الله ارتقوا إلى مرتبة الملائكة فيصبحون ملائكة، والأنس فطرتهم أعظم؛ حيث إنهم إذا أطاعوا الله سبحانه وتعالى يرتقون حتى يكون الإنسان وجه الله ويد الله [3]، كما هو حال خلفاء الله في أرضه عليهم السلام [4]، فالإنسان إذا أطاع الله يرتقي في مرتبة أعلى من مرتبة الملائكة عليهم السلام.

❀❀❀❀❀❀

ظالم رجلا شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي) بحار الأنوار: ج13 ص377.

1- طـه : 125 – 126.

2- قال تعالى : (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** . .) الكهف : 50، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن إبليس أكان من الملائكة ؟ وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً ؟ قال: (**لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي من السماء شيئاً، كان من الجن وكان مع الملائكة ، وكانت الملائكة تراه أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان)** بحار الأنوار : ج11 ص119.

3- عن أبي جعفر عليه السلام قال: **(لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال : يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: ... وما يتقرب إلي عبد من عبادي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت إذا سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته)** الكافي : ج2 ص352 – 353، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، ح7 و 8.

4- عن عبد المزاحم بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر وأنا جنب الله وأنا يد الله)** بصائر الدرجات للصفار : ص84.

عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله: **(نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده)** الكافي : ج1 ص145.

سؤال/ 154: من مبدأ العدالة إذا كان أجير مذنب يُعطى أجرة على عمله ويعاقب على ذنبه، فإبليس لعنه الله عَبَدَ الله وقتاً طويلاً، وعن أمير المؤمنين في نهج البلاغة إن إبليس صلى ركعتين في ستة آلاف سنة وأذنب[1]، فهل ذهبت عبادته أدراج الرياح، و لم يأخذ أي جزاء عنها؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

لقد أعطي أجره ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [2]، فهذا الإنظار له وإعطاؤه الحول والقوة كل هذه المدة الطويلة أَوَ ليس أجراً كافياً ؟! هذا إذا كان الأجير أعطى شيئاً هو له، أما إذا كان العامل يعمل بحول الله وقوته فهو ليس أجيراً، ولا يستحق بحسب العدالة أي جزاء، فهل يستحق من يعطيك مالك أجراً ؟!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 155: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ* فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[3]؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿وَالتِّينِ﴾: فاطمة . ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾: علي عليه السلام، وهو الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [4].

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: وادي السلام في النجف، حيث إنّ طور سيناء نقلته الملائكة إلى هذا المكان.

1- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (. . **فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذا أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة** . .) نهج البلاغة / خطبة 194.

2- الحجر : 36.

3- التين : 1 – 8.

4- النور : 35.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: المخلوق الأول هو حقيقة الإنسان إذا ارتقى إلى أعلى عليين، والمخلوق الثاني هو حقيقة الإنسان إذا أزرى بنفسه إلى أسفل سافلين. والأول هو العقل أو محمد صلى الله عليه وآله، أما الثاني فهو الجهل أو الثاني ، وكلاهما إنسان، ولذا قال تعالى: ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، أي خلقنا الإنسان، فجعلنا أعلى مراتب الارتقاء للإنسان، وأسفل مراتب التدني أيضاً للإنسان.

قال أبو عبد الله عليه السلام: (**إن الله عز وجل خلق العقل، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي.** قال: **ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل، فلم يقبل، فقال له: استكبرت فلعنه**) [1].

فالذي علَّم الملائكة المقربين هو (العقل الأول)، وهو محمد صلى الله عليه وآله وهو إنسان [2]، والذي أردى إبليس (لعنه الله)، وأغواه أيضاً إنسان وهو الثاني أو الجهل، فهذا قول إبليس (لعنه الله): ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [3]، أي بالذي أغويتني به.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.

بقي أن التين والزيتون في زمن الإمام المهدي عليه السلام لهما مصاديق أخرى، والبلد الأمين هو الإمام المهدي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ [4].

1- بحار الأنوار : ج1 ص97.

2- عن سلمان (رضي الله عنه)، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : (... **يا سلمان، خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً، ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي فاطمة، ودعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسن، ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسين، فدعاه فأطاعه** ...) دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) : ص 448.

3- الحجر : 39.

4- المؤمنون : 20.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [1].

فالزيتون، والشجرة التي تخرج من طور سيناء، والتي تنبت بالدهن، والزيتونة اللاشرقية ولا غربية، كلها تشير إلى شخص واحد هو المهدي الأول في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فهو الزيتون في السورة التي نحن بصددها، وهو الشجرة التي تخرج من طور سيناء (أي النجف)، كما روي عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام [2].

فقد نقلت الملائكة الطور بعد حادثة رفعه و لم يعاد إلى مكانه ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [3]، ظنوا أنه واقع بهم، فهو لم يعد إلى مكانه، و لم يقع بهم، بل نُقل.

وغذاؤها الدهن ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ أي العلم الثقيل على الناس، ولا يحتمله الناس (سرٌّ في سرّ)، (وصعب مستصعب) كما ورد عنهم عليهم السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إن أمرنا سر في سر، وسر مستسر، وسر لا يفيد إلا سر، وسر على سر، وسر مقنع بسر**) [4].

وقال أبو جعفر عليه السلام: (**إن أمرنا هذا مس ـتور مقنع بالميثاق، من هتكه أذله الله**) [5].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (**إن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق، ومن هتكه أذله الله**) [6].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (**إن أمرنا هو الحق، وحق الحق. وهو الظاهر، وباطن الباطن. وهو السر، وسر السر، وسر المستسر، وسر مقنع بالسر**) [1].

1- النور : 35.

2- في بحار الأنوار: ج 31 ص219، عن إرشاد القلوب : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (**الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً**). وفي بحار الأنوار: ج75 ص205 أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني وهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك**).

3- الأعراف :171.

4- بصائر الدرجات / محمد بن الحسن الصفار : ص48.

5- بصائر الدرجات : ص 48.

6- بصائر الدرجات : ص 48.

وهو الزيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء، فهو من المهديين، ويحسب من الأئمة عليهم السلام تارة أخرى، وقد وردت روايات عنهم عليهم السلام تعد الأئمة اثني عشر من ولد علي وفاطمة، أي إنهم عليهم السلام عدّوا المهدي الأول من الأئمة عليهم السلام في كلامهم عليهم السلام، وإليك بعض الروايات:

قال أبو جعفر عليه السلام: (**الاثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي ورسول الله وعلي عليه السلام هما الوالدان**) [2].

وعن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (**دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي**) [3].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال : (**إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي، وكل وصي جرت به سنة. والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح**) [4].

وعن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**نحن اثنا عشر إماماً، منهم حسن وحسين ، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام**) [5].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا**) [6].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً**) [1].

1- بصائر الدرجات : ص 48.
2- الكافي : ج1 ص531 ح7.
3- الكافي : ج1 ص532 ح9.
4- الكافي : ج1 ص532 ح10.
5- الكافي : ج1 ص533 ح16.
6- الكافي : ج1 ص534 ح17.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 156: قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [2]، الآية تشعر بجواز الطواف، والمتعارف عن أعمال الحج أن الطواف واجب؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

المقصود بالحج هو: حج بيت الله الحقيقي، وهم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، فمن حج بيت الله وأتم العشر، (مقامات الإيمان والحج)، وحج بيت الله، وأصبح (منا أهل البيت) فله أن يأكل من ثمار شجرة علم آل محمد صلى الله عليه وآله. وهذا الجواز مقابل للمنع الذي منع به آدم عليه السلام، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [3]، وهي شجرة علم آل محمد عليهم السلام، وليست الآية بحسب ظاهرها.

والصفا: علي عليه السلام، والمروة: فاطمة عليها السلام [4].

ولا ﴿جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ﴾: أي لا جناح عليه أن يأخذ منهما، فهما باب مدينة العلم (محمد صلى الله عليه وآله)، والأخذ منهما يكون بالأخذ من الأئمة والمهديين عليهم السلام، ولابد للإنسان من السعي للوصول إلى الحج الحقيقي واستكمال درجات الإيمان العشرة، وبالتالي يكون بمرتبة: (منا أهل البيت)، فيكون له أن يأخذ من ثمار الشجرة المباركة.

1- الكافي : ج1 ص534 ح18.
2- البقرة : 158.
3- البقرة : 35.
4- مما ورد أن دابة الأرض - وهي إنسان كما توضح في مواضع متعددة من المتشابهات - تخرج بين الصفا والمروة أي علي وفاطمة عليهما السلام، فعن علي بن مهزيار عند لقائه بالإمام المهدي عليه السلام: (. . . فقلت يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: **إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم**، فقلت: متى يا بن رسول الله؟ فقال لي: **في سنة كذا وكذا تخرج دابة الارض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق الناس إلى المحشر**) غيبة الطوسي: ح228. ومعنى ذلك: أن هذا الإنسان يكون من علي وفاطمة عليهما السلام ويخرج منهما وكذا بينهما، فهو منهما لأنهما أبواه، وكذا يخرج بينهما في هذا العالم؛ لأن البصرة - التي ينتسب لها أول المهديين - تقع بين النجف حيث أمير المؤمنين عليه السلام والمدينة المنورة حيث موضع فاطمة عليها السلام، فيكون خروج دابة الأرض والمهدي الأول بين الصفا والمروة، والله أعلم وأحكم.

أما في هذا العالم الجسماني فهذه الحالة الجسمانية وهي الذهاب إلى الكعبة وقصدها، فإنما تشير إلى الانصياع لهذا الأمر الإلهي، فهي واجبة؛ لأنها تمثل الائتمار بأمر الله.

أما الوصول الحقيقي في العوالم العلوية فهو إن تحقق بفضل الله وسعي الإنسان فهو الخير كله، وإن لم يتحقق فالإنسان بفضل إجابته دعاء (أقبل) [1] فإنه يتقلب في جنات الله سبحانه وتعالى؛ لأنه سعى، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [2]، فالسعي واجب على الإنسان ومن بدايات السعي هو الحج في هذا العالم الجسماني.

ويبقى أنّ الإنسان يأخذ بقدر سعيه وبفضل الله عليه، فإن وصل وحج بيت الله الحقيقي، وكان ممن أكمل مراتب الإيمان العشرة، وكان منا أهل البيت بالحقيقة، جاز له قطف ثمار الشجرة والأكل منها، كما أنّ الذي يحج الكعبة يجوز له السعي بين الصفا والمروة، بل هي واجبة باعتبار ما قلت إنها مقدمات إجابة دعاء الله سبحانه عبده بالإقبال عليه سبحانه [3].

❁❁❁❁❁❁

سؤال/ 157: كيف يستزيد المعصوم من العلم كما هو وارد عنهم عليهم السلام؟

وهل هو يجهل ثم يعلم؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

إذا كان المراد أنه يجهل بمعنى لا يعلم ثم يعلم فلا، وهذا خطأ، لكنه يدرك ما أودع في عقله التام بالله سبحانه وتعالى، حيث إنه عليه السلام محجوب بالجسد عند نزوله إلى عالم الأجسام في هذه الدنيا للامتحان، أي كما أنه محتاج إلى الله سبحانه وتعالى ليوصل قطرة الدم التي أودعها الله في قلبه إلى أطراف جسمه، كذلك هو محتاج لله ومفتقر إلى الله سبحانه وتعالى ليوصل له العلم الذي

1- إشارة الى حديث خلق العقل والجهل .

2- النجم : 39.

3- والحديث معروف : (**إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقا عظيماً وكرمتك على جميع خلقي ، قال : ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: استكبرت، فلعنه**) أصول الكافي : ج1 ص31.

أودعه في عقله التام إلى نفسه في هذا العالم ، أي إنه يعلم ويزداد علماً مما أودع في عقله التام ، أي وجوده في بيت الله (المقامات العشرة، عشرة الإيمان)، أي إنه يزداد علماً من علمه المكنون المخزون في قلبه أو عقله التام، (وليس العلم في السماء ولا في الأرض، ولكنه في الصدور فاستفهم الله يفهمك) [1].

ف . (الجامعة) و (الجفر) و (مصحف فاطمة) كلها علم وليست هي العلم، بل العلم هو ما يحدث في كل ساعة، وهو من المعصوم وإلى المعصوم [2]، ﴿... **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [3].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 158: ما معنى قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [4] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هم الأمة المحمدية الحقيقية، وهم الثلاث مائة والثلاث عشر، والوسط هو الصراط المستقيم وهو المهدي الأول؛ لأنه وسط بين الأئمة والمهديين، فالأمة الوسط هم أتباع المهدي الأول،

1- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تأدبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم**) العلم والحكمة في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري : ص36، جامع الشتات للخواجوئي : ص215.

2- وهذا ما ورد في الحديث الشريف، عن أبي بصير قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: **يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب**، قال: قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: **إنه لعلم وما هو بذاك**. قال: ثم قال: **يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟** قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة ... قال: **إنه لعلم وليس بذاك**. ثم سكت ساعة، ثم قال: **وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر** ... قال: **إنه لعلم وليس بذاك**. ثم سكت ساعة ثم قال: **وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟** ... **إنه لعلم وما هو بذاك**. ثم سكت ساعة ثم قال: **إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة** .. **إنه لعلم وليس بذاك**. قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قال: **ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة**) الكافي : ج1 ص238.

3- البقرة : 282.

4- البقرة : 143.

وأنصار الإمام المهدي عليه السلام، وهم أيضاً (خير أمة أخرجت للناس)، بل و (خير أئمة)؛ لأنهم قادة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [1].

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [2]، والصلاة هي (الولاية) [3]، أي حافظوا على الولاية، والصلاة الوسطى أي الولاية بين الأئمة والمهديين، أي ولاية المهدي الأول في بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن المهدي الأول من المهديين، وأيضاً يعد من الأئمة، كما في الروايات عنهم عليهم السلام التي تعد الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام اثني عشر.

عن أَبي جعفر عليه السلام، قَال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنِّي واثْنَيْ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زِرُّ الْأَرْضِ يَعْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا بِنَا أَوْتَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا) [4].

عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: (الِاثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَوُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ عليه السلام هُمَا الْوَالِدَانِ) [5].

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهَا، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ) [6].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني) [1].

1- آل عمران : 110.
2- البقرة : 238.
3- عن داود بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: (... **يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى: فأينما تولوا فثم وجه الله** ...) بحار الأنوار: ج24 ص303.
4- الكافي : ج1 ص535 ح17.
5- الكافي : ج1 ص534 ح7.
6- الكافي : ج1 ص533 ح9.

وقال تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾: أي (زيتون وسط)، وهو (المهدي الأول) ، فهو الوسط بين الأئمة والمهديين عليهم السلام. وهو أيضاً شجرة الزيتون التي تخرج من طور سيناء ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ [2].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 159: في (المتشابهات) في تفسير سورة العصر، قلت: (إن الإنسان علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في خسر نسبةً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله)، ولكن كيف يستثني الذين آمنوا، وهذا يشعر أنهم أفضل من علي عليه السلام بحسب ما بينت أنت ؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

القرآن كلّه في الفاتحة، والفاتحة في البسملة، والبسملة في الباء والباء في النقطة [3]. أي أنّ القرآن كلما ارتقينا إلى الله سبحانه وتعالى قل تفصيله؛ لقلة الجزئيات والمتنافيات كلما ارتقت العوالم الملكوتية، حتى تصل إلى النور والكليات فيكون القرآن نوراً كلياً.

وما بينتُه عن سورة (والعصر) هو في مرتبة عالية من القرآن، حيث لا وجود لغير محمد وعلي وفاطمة عليهم السلام وعلي وفاطمة عليهما السلام نور واحد فلا وجود لغيرهم، فيكون تمام السورة في ذلك العالم هو: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [4]، هذه هي سورة العصر في ذلك العالم العلوي، فلا وجود لبقية السورة في ذلك العالم، وهو: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [5] ليكون لهذا الاعتراض وجه.

1- غيبة الطوسي : ص154.
2- المؤمنون : 20.
3- عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**إن علوم الكون كلها في القرآن، وعلوم القرآن كلها في السبع المثاني، وعلوم السبع المثاني في البسملة، وعلوم البسملة في النقطة، وأنا تلك النقطة**) الأربعون حديثاً للشيخ إبراهيم الخوئي : ص231.
4- العصر : 1 – 2.
5- العصر : 3.

أما في هذا العالم، فالإنسان هو جنس الإنسان، أي إنّ الإنسان بسبب وجوده في العالم الجسماني في خسر وتسافل، إلا إذا آمن بولي الله في زمانه وعمل معه ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

سؤال/ 160: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [1] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الأمانة هي: الإمامة وولاية ولي الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [2]. أي الإمامة يؤديها الإمام إلى الإمام الذي يليه [3].

أما الناس فأمانتهم هي ولايتهم لولي الله، فالناس يؤدون الولاية إلى ولي الله في كل زمان، فإذا رجع ولي الله إلى الله لا تنقطع الولاية، بل على الناس أن يتولوا الولي الذي بعده، فلا تخلو أرض الله من حجة ولو خليت لساخت بأهلها [4].

والإنسان: جنس الإنسان، والمنافق الأول والثاني ، والظلوم هو: (الأول) ، والجهول هو: (الثاني) حيث هو الجهل (المخلوق الثاني) الذي خلق بعد العقل [5].

1- الأحزاب : 72.

2- النساء : 58.

3- وبهذا نطق آل البيت عليهم السلام في أحاديثهم، ومنها: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاس أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ)** ، قال: **(هي الوصية يدفعها الرجل منا إلى الرجل)** الغيبة للنعماني : ص52.

4- عن أبي حمزة قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال: **لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)** الكافي: ج1 ص179 ح10.

5- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله تبارك وتعالى: **(انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن)**، قال: **(الولاية أبين ان يحملنها كفرا بها وعنادا وحملها الانسان والانسان الذي حملها أبو فلان)** بصائر الدرجات للصفار: ص96.

وعن أبي بصير، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً**، قال: **الأمانة: الولاية، والانسان: أبو الشرور المنافق)** معاني الأخبار: ص110.

أما السماوات والأرض والجبال: أي سكانها من الملائكة والأرواح الصالحة.

فالأمانة هي: الولاية لله والإمامة، والولاية لولي الله إمامة أيضاً إذا كانت تامة، قال تعالى في الحديث القدسي: (**من تقرب إليّ بالفرائض** أي ولاية ولي الله **أصبح عيني ويدي و...**) [1]، أي ك . (ولي الله) أتم الإيمان، كسلمان منا أهل البيت؛ لأنه أتم العشر درجات (درجات الإيمان)[2]، ﴿**ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**﴾ [3].

بقي أن أمانة كل إنسان مرتبطة بصاحب الأمانة، وهو كما عبر عنه عليه السلام: بأنه مَلَك ابتلع كتاب العهد والميثاق [4]، وهو الحجر الأسود في الركن العراقي في الكعبة. وهو في الحقيقة إنسان، وهو المهدي الأول واليماني، وهو صاحب الأمان، ولذلك فهو الفاتح لدولة العدل الإلهي والممهد الرئيسي لها، والحاكم الأول بعد قائدها الإمام المهدي عليه السلام. وكل إنسان يحج بيت الله لابد له من المرور على الحجر، والركن اليماني، وبينهما باب الكعبة، أو كما سمي الملك الذي ابتلع كتاب العهد والميثاق، ولابد له أن يتعاهده ويجدد العهد مع الله من خلاله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**استلموا الركن، فإنه يمين الله في خلقه، يصافح بها خلقه، مصافحة العبد أو الدخيل، ويشهد لمن استلمه بالموافاة**) [5]، ومراده صلى الله عليه وآله بالركن: الحجر الأسود؛ لأنه موضوع فيه، وإنما شُبِه باليمين؛ لأنه واسطة بين الله وبين عباده في النَيل والوصول والتحبب والرضا كاليمين حين التصافح.

وعن الحسين بن خالد، قال: (سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها** - الآية - فقال: **الأمانة: الولاية، من ادعاها بغير حق كفر**) معاني الأخبار: ص110.

1- وقد مر تفصيل ذلك في المتشابهات : ج3 / جواب سؤال (100) ، فراجع.

2- عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : (**يا عبد العزيز إن الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد المرقاة، فلا تقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين: لست على شئ حتى ينتهي إلى العاشرة، ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك، فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة**) الخصال للشيخ الصدوق : ص447 - 448.

3- البقرة : 196.

4- عن الحلبي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (لم جعل استلام الحجر؟ فقال: **إن الله عز وجل حيث أخذ ميثاق بني آدم دعا الحجر [من] الجنة فأمره فالتقم الميثاق فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة**) الكافي : ج4 ص184، وغيره.

5- المحاسن للبرقي : ج1 ص65.

وقال الصادق عليه السلام: (**إن الله تبارك وتعالى لما أخذ مواثيق العباد أمر الحجر فالتقمها، فلذلك يقال: أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة**) [1].

وقال عليه السلام: (**الركن اليماني باب من أبواب الجنة، لم يغلقه الله منذ فتحه**) [2].

وقال عليه السلام: (**الركن اليماني بابنا الذي يُدخل منه الجنة، وفيه نهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد**) [3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**... فأقول أمتي يا رب أمتي، فيقال يا محمد أدخل أمتك من لا حساب عليهم** أي المقربين أصحاب اليماني **من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ...**) [4].

فالحجر والركن اليماني يشيران إلى اليماني صاحب الأمانة والذي ابتلع الأمانة، وهي الميثاق الإلهي، والبيت (الكعبة) يشير إلى آل محمد عليهم السلام ﴿**رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ [5].

* * * * * *

سؤال/ 161: قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ**﴾ [6]، الآية تذم من لا يسجد عند قراءة القرآن، فهل يجب السجود مع قراءة القرآن؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

1- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي : ج13 ص314.
2- الكافي : ج4 ص409 ح13.
3- جامع السعادات : ج3 ص314.
4- صحيح البخاري : ج5 ص227، صحيح مسلم : ج1 ص128.
5- هود : 73.
6- الانشقاق : 21.

القرآن هو (الإمام الحجة على الخلق في كل زمان) [1]، وقراءته هي قراءة صفحته على الناس في هذه الحياة الدنيا، فيجب على الناس طاعته والخضوع لأمره، وهذا هو السجود الذي رفضه إبليس (لعنه الله)، ويرفضه كل مصاب بداء إبليس (لعنه الله).

فإعراض الناس عن القرآن الناطق، وهو الإمام وحجة الله في زمانهم عليهم السلام، وترك طاعته هو ترك السجود ، وهو نظير ترك إبليس (لعنه الله) السجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [2].

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 162: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ [3]، هل الإنسان مذموم في هذه الآية؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾: أي بحثاً لمعرفة الحقيقة باعتبار فطرته، فهو مفطور لمعرفة كل الأسماء الإلهية، وفطرته تؤهله للمعرفة، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [4].

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

1- قال الإمام علي عليه السلام : (**أنا القرآن الناطق**) ينابيع المودة لذوي القربى: ج1 ص214.
وعنه عليه السلام قال: (**هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق**) وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص34.
وعنه عليه السلام قال: (**وهذا كتاب الله الصامت وانا المعبر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق وذروا الحكم بكتاب الله الصامت إذ لا معبر عنه غيري**) العمدة لابن البطريق : ص330.
وعن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك**، قال: ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثم قال: **والله عندنا علم الكتاب كله**) بصائر الدرجات للصفار: ص232 – 233.
2- الكهف : 50.
3- الكهف : 54.
4- البقرة : 31.

سؤال/ 163: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾: أي علم وحكمة ومعرفة، فالمحراب والصلاة مورد معراج المؤمن وفيض الله عليه، والرزق الدنيوي مكانه غير المحراب المعد للصلاة، والأكل كذلك. فالإنسان لا يأكل وهو واقف يصلي في المحراب، وإن كان الرزق الدنيوي أيضاً ينزل على مريم، ولكن المراد بالآية هو الرزق الحقيقي وهو العلم والحكمة والمعرفة، ولذلك: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [2]، وعلل هذا الدعاء بـ ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً﴾ [3].

﴿الْمَوَالِيَ﴾: أي علماء بني إسرائيل، خاف منهم على عيسى عليه السلام؛ لأنه كان يعلم بأمره، فزكريا عليه السلام هو الحجة على مريم ، وأراد زكريا عليه السلام ذرية طيبة ترث آل يعقوب حقيقة، أي ميراث الحكمة والنبوة والنصرة لولي الله عيسى عليه السلام فرزقه الله يحيى. فكفالة زكريا لمريم لشأنها، فإن الله كفّله شأنها ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، وأهم ما في شأنها هو أنها أمٌ لعيسى عليه السلام، نبي من أولي العزم مصلح للديانة الإلهية.

كما أنّ يحيى الذي هو إجابة دعاء زكريا عليه السلام كان أهم ما فيه هو إجابة دعاء زكريا، وذلك أنه أصبح الناصر لعيسى عليه السلام، ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [4]، والمصدق هو يحيى عليه السلام، وكلمة الله والسيد الحصور هو عيسى عليه السلام، فهو سيد من أولي العزم، ومَلِك بني إسرائيل، وحصور لا يأتي النساء ولا الدنيا.

1- آل عمران : 37.
2- آل عمران : 38.
3- مريم : 5.
4- آل عمران : 39.

والآن لننظر في دعاء زكريا، وهو طلب الولد: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾ [1].

1 ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾: أي علماء بني إسرائيل خفتهم على عيسى عليه السلام السيد ومَلِك بني إسرائيل، وكلمة الله. وهنا طلب زكريا عليه السلام من الله، فـ . (هب لي ولداً) يتم كفالتي لأمر مريم بعد موتي فقد بلغت من الكبر والعمر حتى شاب رأسي، فالمتوقع أن أكون ميتاً عند بعث عيسى عليه السلام.

2 ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾: في نصرة عيسى عليه السلام، فعيسى عليه السلام (قائم آل يعقوب)، فنصرة يحيى عليه السلام له نيابة عن زكريا عليه السلام، وكفالته نيابة عن آل يعقوب الصالحين من الأنبياء والمرسلين والأولياء.

3 ﴿واجعله رب رضياً﴾: أي راضياً بالبلاء والامتحان، وتعرضه للقتل في نصرة عيسى عليه السلام. فقد وجّه يحيى عليه السلام تلاميذه والناس لنصرة عيسى عليه السلام قبل أن يُبعث عيسى عليه السلام وقُتل واستشهد في بداية بعث عيسى.

فزكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ [2]: أي لولا فضلك لا يكون لي غلام .....، ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ [3]: أي فضل ربك عليك.

ومريم ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [4].

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾: أي لولا فضلك لا يكون لي ولد، ﴿... قَالَ كَذَلِكِ ...﴾: أي فضل ربكِ عليكِ.

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [5]: وهذا هو الفضل والرزق.

1- مريم : 5 – 6.
2- مريم : 8.
3- مريم : 9.
4- آل عمران : 47.
5- آل عمران : 48.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1]، فالفضل بغير حساب والحمد لله.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 164: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [2] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

النجوم هم: آل محمد عليهم السلام [3]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إن أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء**) [4].

أما مواقع النجوم في السماء ففيها آية من آيات الله سبحانه وتعالى، فالنجوم السبعة الدالة على نجمة الجدي في السماء يمثلون آل محمد عليهم السلام، فالثلاثة الأولى تمثل: (محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام)، أما الأربعة البقية فهي دالة بحسب ترتيبها ؛ الاثنان الأقرب إلى الثلاثة هما (الحسن والحسين عليهما السلام)، والاثنان الأخريان أحدهما تدل على (الأئمة الثمانية)، والأخرى تدل على الإمام المهدي عليه السلام، وهما الأقرب إلى نجمة الجدي.

وكل هذه النجوم هي دالة على الجدي في السماء. والجدي هو دليل القبلة، فبه يستدل الناس على القبلة في الليل المظلم ، والقبلة هي جهة السجود إلى الله سبحانه وتعالى، فنجمة الجدي هي الدالة على الإمام المهدي عليه السلام، أي المعرِّفة به [1]، وهذا شأن النجوم في السماء.

1- آل عمران : 37.
2- الواقعة : 75.
3- عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: **(فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم] يعني به اليمين بالبراءة من الأئمة عليهم السلام يحلف بها الرجل يقول : إن ذلك عند الله عظيم**) من لا يحضره الفقيه : ج3 ص377، ح 4326. وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم، غيب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب ، فلم يعرف أي من أي ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم**) الكافي : ج1 ص338 باب في الغيبة، ح8.
4- الامالي للشيخ الصدوق : ص738.

ونجمة الجدي هي النجمة الوحيدة الثابتة في السماء، وهي لا تتحرك؛ لأنها واقعة على محور دوران الأرض.

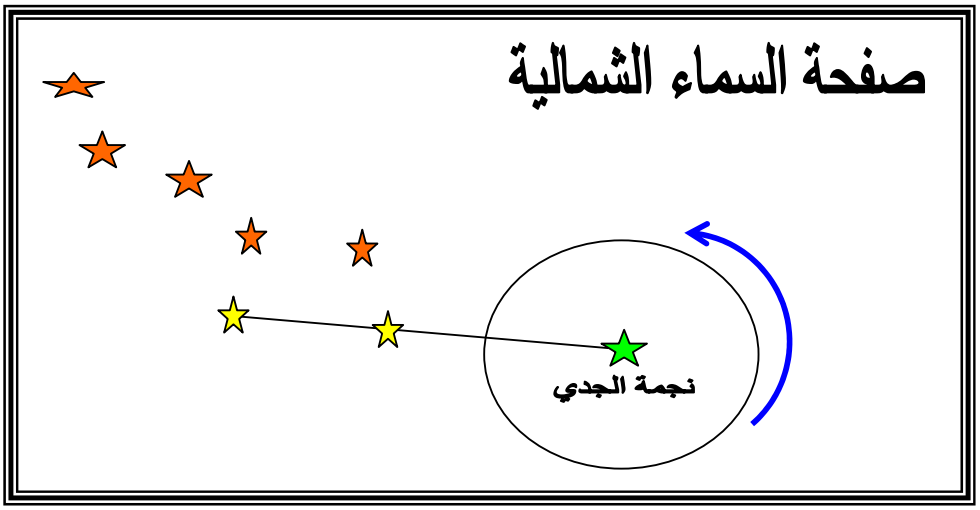

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ...**﴾ [2]، أي إنّ هذا القسم قسم بنجمة الجدي، وهو المهدي الأول الدال على الإمام المهدي، والنجوم الدالة عليها هم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة والإمام المهدي عليه السلام [3]، وهم عليهم السلام النجوم الدالة على نجمة الجدي أو المهدي الأول، ذلك أنهم عرَّفُوا الناس به من خلال كلامهم والروايات التي وردت عنهم، وكذلك من خلال الرؤى التي يراها المؤمنون بهم عليهم السلام [4]، وهم يشيرون إلى إتباع

---

1 - فالمهدي الأول هو من يشير ويدل الناس إلى الإمام المهدي بشكل خاص والأئمة عليهم السلام بشكل عام ويعرفهم حق الأئمة عليهم السلام ، وهذا ما نطقت به رواياتهم عليهم السلام ، فورد ذكر الإمام الصادق عليه السلام للمهديين ووصفهم بـأنهم (**قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) كمال الدين وتمام النعمة : ص358 ح56، وفي الحديث الآخر: (**فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله**) غيبة النعماني : ص179، أو الحديث الآخر الوارد عنهم عليهم السلام بقولهم: (**ولا يسأل عن شيء بين صدفيها إلا أجاب**) المصدر المتقدم : ص250.

2- الواقعة : 76 – 81.

3- أما بالنسبة لارتباط النجوم بآل البيت عليهم السلام فقد تم تفصيل القول فيها في كتاب (المهدي والمهديين في القرآن والسنة) وأما أن الأئمة عليهم السلام يشيرون إلى المهدي الأول في عالم الشهادة فعن طريق رواياتهم التي وصفته أدق الوصف، فراجع كتاب (البلاغ المبين) و (النور المبين)، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

4- من هذه الأحاديث قول الإمام الصادق عليه السلام حين خرجت الرايات السود من خرسان، إذ قال: (**اجلسوا في بيوتكم فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح**) الغيبة للنعماني: ص203، والأئمة عليهم السلام في زمن القائم متوفون

المهدي الأول؛ لأنه نجمة الجدي الدالة على القبلة، أي إنه الدليل إلى الإمام المهدي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [1].

وفي آية أخرى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴾ [2]، أي هو المهدي الأول واليماني .

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾: أي إنه القرآن الناطق؛ لأن أول المهديين ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: لا يعرف شيئاً من حقيقته إلا المطهرون، وهم الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: أي بهذا الحديث أنتم شاكون.

وقال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [3].

﴿وَالْفَجْرِ﴾: هو الإمام المهدي عليه السلام، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: هم الأئمة عليهم السلام، عبر عنهم الليالي لأنهم عاشوا في دولة الظالمين.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: الشفع علي وفاطمة عليهما السلام، والوتر هو رسول الله صلى الله عليه وآله، عبر عن علي وفاطمة عليهما السلام بالشفع؛ لأنهما نور واحد، وعبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالوتر؛ لأنه لا نظير له في الخلق [4].

بأجمعهم إلا الإمام القائم عليه السلام فلا يمكن اجتماعهم إلا في الرؤيا أو الكشف عند أهل البصائر، والكثير من الروايات غيرها، راجع كتاب (فصل الخطاب في حجية رؤيا أولي الألباب) للأستاذ أحمد حطاب، من إصدارات أنصار الإمام المهدي.

1- ولعل في الرواية الاتية اشارة الى المهدي الأول بأنه هو النجم الذي على الأمة أن تصبر حتى يظهر لهم :

عن أبان بن تغلب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **(يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها، يعني بين مكة والمدينة، فبينما هم كذلك إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم،** قال: قلت: وما السبطة ؟ قال: **الفترة والغيبة لإمامكم،** قال: قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك ؟ فقال: **كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم)** كمال الدين وتمام النعمة : ص349.

وهو أيضاً الذي يشير اليه كلام الإمام علي عليه السلام ووصفه بأنه (طالع المشرق) : (... **واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله فتداويتم من العمى والصم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)** الكافي : ج 8 ص63 - 66.

2- النبأ : 1 – 2 .

3- الفجر : 1 – 5.

4- عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوله تعالى : (والفجر) هو القائم و (الليالي العشر) الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن، و (الشفع) أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، و (الوتر) هو الله وحده لا شريك له (والليل إذا يسر) هي دولة حبتر . فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام) بحار الأنوار: ج 24 ص 78.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: أي إذا انقضت دولة الظالمين والظلم والظلام المرافق لها، كأنها ليل يمضي ويذهب عند بزوغ فجر الإمام المهدي عليه السلام.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾: قسم هو المهدي الأول، أي هل في ذلك دلالة وبيان كافٍ في معرفة المهدي الأول.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [1]، أي إنّ (روح المهدي الأول) هي من جند الله، وكانت مع علي بن أبي طالب عليه السلام عندما أنزل جند الله من الملائكة العذاب بعاد وثمود وفرعون، الذين طغوا في البلاد [2].

وملائكة الله وجنود الله يأتمرون بأمر المهدي الأول، كما أنه يأتمر بأمر الإمام المهدي عليه السلام، حتى يصل الأمر إلى علي عليه السلام، وهكذا علي عليه السلام يأتمر بأمر محمد صلى الله عليه وآله، ومحمد بأمر الله.

فالذي أنزل العذاب بالأمم المتمردة هو الله سبحانه وتعالى، وهو محمد صلى الله عليه وآله، وهو علي عليه السلام وهو الإمام المهدي عليه السلام ...، وهو المهدي الأول ...، وهم ملائكة الله الذين يأتمرون بأمر جند الله سبحانه وتعالى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

1- الفجر : 6 – 14.

2- جاء في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تسمى التطنجية : (... **ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها: فحق عليهم القول، فبئس ما كانوا يفعلون. أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بأبيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها** ...) مشارق أنوار اليقين: ص263 - 264.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال : (**يا علي كنت مع الأنبياء سراً ومعي جهراً**) نفحات الأزهار للميلاني : ج5 ص111.

وعن سلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه : (... **أنا حملت نوحاً في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت، وأنا الذي حاورت موسى في البحر، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء، وفصل الخطاب، وبي تمت نبوة محمد، أنا أجريت الأنهار والبحار، وفجرت الأرض عيوناً، أنا كأب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي دفعت سمكها بإذن الله عز وجل، أنا دحوت أرضها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا المنادي من مكان بعيد، أنا دابة الأرض** ...) مشارق أنوار اليقين : ص 257.

سؤال/ 165: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ [1].

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الدنيا والآخرة طريقان مختلفان، هذا إلى المشرق، وهذا إلى المغرب. فمن توجه إلى أحدهما جعل الأخرى في ظهره، فلا يجتمعان في عين إنسان، ولا يجتمعان في قلب إنسان. لا يجتمع حب الدنيا وحب الآخرة في قلب إنسان [2]. كيف، والله لا تساوي الدنيا عنده جناح بعوضة، ولو كانت لها قيمة عنده لما كان لكافر فيها شربة الماء [3]. كيف، والله لم ينظر إلى عالم الأجسام منذ خلقه [4] ؟ كيف وكيف ...

﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [5].

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾: أي الدنيا، **﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾**: أي أعطاه الله فيها إذا أراد الله، ويعطي الله ما يريد إعطاءه لمن يريد إعطاءه، فربما يطلب الإنسان الدنيا ويخسر الآخرة، ولكنه لا يحصل على شيء من الدنيا، فيخسر الدنيا والآخرة.

ثم تكون نتيجة طالب الدنيا في الآخرة خسارة عظيمة، **﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾** [6].

---

1 - الإسراء : 18 – 19.

2 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد عن الأخرى)** عوالي اللئالي : ج1 ص278 ح106، وقال علي عليه السلام: **(إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها. وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما، كلما قرب من واحد بعد من الآخر، وهما بعد ضرتان)** نهج البلاغة/ الحكم القصار (103) .

3- قال الإمام الصادق عليه السلام في نصيحة لأحد أصحابه جاء فيها : **(يا فضيل ابن يسار، لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء)** الكافي : ج 2 ص246 ح5.

4- في تفسير الفاتحة للملا صدر المتألهين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(إن الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها)**، وفي الجامع الصغير للسيوطي: ج1 ص273 ح1780، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(إنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدنيا، وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها)**.

5- فاطر : 5.

6- الإسراء : 18.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إرادة الدنيا لا تحتاج إلى شيء فقط النية والإعراض عن الآخرة، أما إرادة الآخرة فتحتاج إلى الإيمان بولي الله الأعظم والحجة في كل زمان، وتحتاج إلى السعي مع ولي الله والحجة على الناس في كل زمان، وهذا السعي هو من القرض الذي قال عنه تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [1].

ويقرض الله: أي يصل الإمام بصلة [2]، إما مادية في أموال، أو يسعى بجهده مع ولي الله، ويجاهد مع ولي الله بلسانه ويده، والصلة الأخيرة أفضل قطعاً من الأولى.

وهؤلاء الذي يسعون مع ولي الله بعد الإيمان به؛ لأن الإيمان به هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى ﴿سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾، والذي يشكرهم هو الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم أقرضوه هو سبحانه وتعالى، فقد جعل سبحانه هذا الأمر (السعي مع الإمام) قرضاً لله وعلى الله سداده، فيكون سداد الله هو شكر هؤلاء؛ لأنهم عباد شاكرون، فقد شكروا نعمة الله عليهم بولي الله وسعوا معه إلى الله، ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [3].

وشكر الله لعبد هو نعمة ما بعدها نعمة؛ لأنها خاصة بآل محمد عليهم السلام فمن شكره الله كان منهم، (**سلمان منا أهل البيت**) [4]. انظر ماذا قال تعالى في سورتهم وهي (هل أتى): ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً ﴾ [5]، وهؤلاء الذين سعيهم مشكور في سورة (هل أتى) أتى) هم: محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة والمهديون عليهم السلام، فمن سعى سعيهم ووالاهم وجاهد معهم بماله وقلبه ولسانه ويده كان منهم، ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾ [6]، [6]، أي منا أهل البيت.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

1- الحديد : 11.

2- انظر: الكافي : ج1 ص537، باب صلة الامام، وفيه سبعة أحاديث منها:

عن الخيبري ويونس بن ظبيان قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(ما من شئ أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الامام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد**، ثم قال : **إن الله تعالى يقول في كتابه: من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة**، قال: **هو والله في صلة الامام خاصة**).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل: **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم**، قال: **نزلت في صلة الامام**).

3- سبأ : 13.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج1 ص70 ح282.

5- الإنسان : 22.

6- الإسراء : 19.

سؤال/ 166: قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ [1]. ما معنى هذه الآية؟ وكيف يكون التبذير؟ وهو ربما من صغائر الذنوب بهذه الخطورة ويجعل الإنسان أخاً للشيطان مع أن كبائر الذنوب لم يعبر عنها بهكذا تعبير: ﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ ؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

في الآية التي قبلها قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ . وذو القربى: آل محمد عليهم السلام [2]، قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [3]، وهم مساكين الله، فلا يوجد إنسان يتذلل ويتمسكن بين يدي الله مثلهم، فهم مساكين الله.

وابن السبيل أيضاً هي في آل محمد عليهم السلام، فابن السبيل أي سبيل الله، أي طريق الله، فهم أي آل محمد أبناء سبيل الله، وحقهم عند كل إنسان هو كل ما يملك من مال وقوة بدنية، وكل ما وهبه الله له فهو حقهم عليهم السلام، أي أن يسعى معهم ، بعد إيمانه بهم، لأنه يسعى بماله وجسده و ... و ... وكلها حقهم عليهم السلام الذي خوّله الله به، وجعله أمانة عنده، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [4]؛ لأنه لولا محمد وآل محمد لما خلق الله الخلق ، فهم الأدلاء على الله.

﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾: أي لا تُضعْ حقهم الذي بينته فيما سبق، فتبذل جهدك وسعيك مع عدوهم، أو من يخالفهم، فتكون كمن يرمي نعمة الله في المزبلة والنجاسة، لأن أعداءهم ومخالفيهم

1- الإسراء : 26 – 27.

2- روى الشيخ الصدوق في أماليه عند مجئ سبايا الامام الحسين عليه السلام الى الشام وسبهم من قبل شيخ من أهل الشام، قال: (.. قال له علي بن الحسين عليهما السلام : (**أما قرأت كتاب الله عز وجل** ؟ قال: نعم. قال: **أما قرأت هذه الآية (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)** ؟ قال : بلى. قال: **فنحن أولئك**. ثم قال: **أما قرأت (وآت ذا القربى حقه)** ؟ قال: بلى. قال : **فنحن هم** ..) الامالي : ص230.

3- الشورى : 23.

4- الأحزاب : 72.

هم المزبلة والنجاسة والبالوعة، فتكون بذلك نظير عدوهم اللعين (الشيطان) وأخاً له، بما ضيعت من حقوقهم التي خولك الله التصرف بها وتكون بذلك قد خنت الأمانة التي ائتمنك الله عليها.

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ [1]، هذا هو معنى الآية، أي الذين يبذرون حقوق آل محمد عليهم السلام [2]، ومن التبذير أيضاً إعطاء أسرارهم عليهم السلام وجواهر كلامهم عليهم السلام لعدوهم ومخالفهم الذي لا ترجى هدايته.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 167: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد وآل محمد

سيدي اليماني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو الإجابة على أسئلتي فإني سائل، وأنتم آل محمد معدن الكرم، وإذا صدق السائل هلك المسؤول:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [4].

والتساؤل هنا عن الفرق بين قوله تعالى (فتحت أبوابها) عند ذكر حالة دخول الكافرين إلى جهنم في الآية (71)، وبين قوله تعالى: (وفتحت أبوابها) عند ذكر حالة دخول المتقين إلى الجنة في الآية (73)، فلِمَ ذكر حرف الواو في الثانية، ولم يذكره في الأولى؟

1- الإسراء : 27.

2- عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: (**ولا تبذر تبذيراً**)، قال: (**لا تبذروا ولاية علي عليه السلام**) المحاسن للبرقي : ج1 ص257، بحار الأنوار: ج 25 ص 284.
وعن جميل عن إسحاق بن عمار في قوله: (**ولا تبذر تبذيراً**) قال: (**لا تبذر في ولاية علي عليه السلام**) تفسير العياشي: ج2 ص288 ح57.

3- الزمر : 71.

4- الزمر : 73.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

النار عقاب، والعقاب لا تفاضل فيه، فهو امتهان، قال تعالى: ﴿**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [1]. فبمجرد مجيء وحضور أهل النار المستحقين لها كعقوبة لهم على سوء أعمالهم تفتح أبوابها لهم جميعاً، فلا فضل لفوج منهم مثلاً ليسلم مفاتيح النار، وحتى لو تسلمها أحدهم فهي ليست كرامة له لأنه واردها.

أما الجنة فهي الثواب، وفي عرصات يوم القيامة يُكافأ فوج من بني آدم زمرة كما في السورة بأن يسلم مفاتيح الجنة ويكون هذا الفوج (أو الزمرة) أول الداخلين إلى الجنة، وهم الذين يفتحون باب الجنة، وبهم تفتح الجنة، فيحاسب أصحاب الجنة في القيامة لبيان فضل أهل الفضل منهم. فالواو أفادت (التراخي والمهلة)، حتى يسلم هؤلاء الفوج (الزمرة) مفاتيح الجنة، وهم أصحاب القائم عليه السلام.

أما أصحاب النار فلا داعٍ للتراخي والمهلة معهم، فهم يدخلون النار بغير حساب؛ لأن أسماءهم غير مكتوبة في سجل الحياة، بل هم أموات لا يكلمهم الله ولا يحاسبهم فكفى بالنار مكلم لهم ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿**قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ**﴾ [3].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 168: مولانا المفدى السيد أحمد الحسن (حفظه الله):

1- الأعراف : 38.
2- آل عمران : 77.
3- المؤمنون : 108.

أنا أحد الأنصار وقد سألني أحد المسلمين عن معنى الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[1]، فلو كانت النصارى والمسيح يعبدون عيسى بن مريم عليه السلام، فهل يعني أن عيسى عليه السلام يدخل في جهنم هو وأمه العذراء (سلام الله عليهما)، أم هناك تفسير آخر ؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [2].

إن حقيقة عبودية هؤلاء هي أنهم يعبدون الأنا والأهواء النفسية، فمعنى الآية: إنهم وأهواءهم حطب جهنم، فقد سَعَّر الأنا والهوى جهنم في داخلهم، فكان حطبها، وسيُسعِّرون هم جهنم ويكونون حطبها. كما أنه على طول المسيرة الإنسانية يحارب الدين بالدين، أي يحارب العلماء غير العاملين وأتباعهم ومقلدوهم أي الذين يعبدونهم الأنبياء والأوصياء ومن يؤمن بهم ، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [3]، أي اتبعوا علماءهم وحاربوا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فأمسى هؤلاء الأتباع يعبدون علماءهم غير العاملين من دون الله.

ورد عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فَقَالَ: (أَمَا واللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ ولَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ ولَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلالاً فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ) [4].

1- الأنبياء : 98.

2- النجم : 23.

3- التوبة :31.

4- إنما جعل الله تعالى في القرآن لينتفع بها الناس وليأخذوا منها عبرة ولهذا أيضاً نبه الرسول صلى الله عليه وآله على أن ما كان في الأمم السابقة سيحصل في هذه الأمة حذو النعل بالنعل، وبعد هذه الآية الكريمة والحديث الشريف ليسأل الإنسان نفسه هل هو من الذين تنطبق عليه هذه الآية والحديث؟ ليسأل هل اتبع علماءه بدليل؟ وما هو الدليل على إتباعهم؟ ثم هل هم من الذين يصح إتباعهم؟ أم من جملة مصاديق حديث رسول الله صلى الله عليه وآله : (**فقهاء آخر الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود**). وهل هؤلاء من الذين وصفهم أهل البيت عليهم السلام بأنهم أول من يحارب الإمام المهدي عليه السلام ويقولون له: (**ارجع يابن فاطمة فالدين بخير**)، فما زلنا نستلم الحقوق (أموال الإمام) فلا حاجة لقدومك، أو من جملة مصاديق قوله تعالى: (**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**) الفرقان :30، هؤلاء الذين قالوا إن القرآن والاستدلال به

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 169: ما هي الظلمات الثلاث في قوله تعالى: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾ [1].

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هي: ظلمة الذر، وظلمة الدنيا، وظلمة الرجعة، وهي عوالم قوس النزول.

وعوالم قوس الصعود هي الأنوار الثلاثة وهي: قبل الفناء، والفناء، والعودة بعد الفناء. وهي مراتب محمد صلى الله عليه وآله الثلاثة قبل فتح الحجاب، وبعد فتح الحجاب، وبعد عودة الحجاب. فهو يخفق بين الفناء في الذات الإلهية فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين عودته إلى الأنا والشخصية.

وهذه المراتب الستة في قوس الصعود والنزول تمثل كل الوجود، وتجلي النور في الظلمة وظهور الموجودات بالنور في الظلمات، وهي واو النزول. و واو الصعود تشير إلى الستة أيام والست مراتب.

(**و**) واو النزول.

(**و**) واو الصعود.

والدائرة في رأس الواو تدل على الحيرة في قوس الصعود وهي الحيرة في النور؛ لعدم إدراك ومعرفة النور التام الذي لا ظلمة فيه، وهو الله سبحانه وتعالى معرفة تامة وكاملة، فتكون مراتب قوس الصعود هي: قبل الفتح، وبعد الفتح والفناء، والثالثة هي العودة إلى الأنا والشخصية بعد الفناء.

ليس بحجة، أم من الذين طعنوا في حديث أهل البيت عليهم السلام وقالوا إن حديثهم ليس بحجة وغير ذلك الكثير الكثير من الذي يفضحه الواقع المعاش.

1- الزمر : 6.

أما الحيرة في الظلمة لأنها في أدنى مراتبها لا تُدرك ولا يُحصَّل منها شيء، بل هي ظلمة وعدم ليس لها حظ من الوجود إلا قابليتها للوجود، وهذه هي حقيقة المادة ظلمة وعدم لا يُحصَّل منها شيء، ولا يُعرف منها شيء ، لولا تجلي الصورة الملكوتية فيها وإظهارها لها.

فتكون مراتب قوس النزول هي: عالم الذر، ثم النزول إلى ظلمة المادة، ثم الصعود في قيامة القائم حتى الوصول إلى الرجعة، وهي المرتبة الثالثة، وهذه هي صورة قوس النزول والصعود:

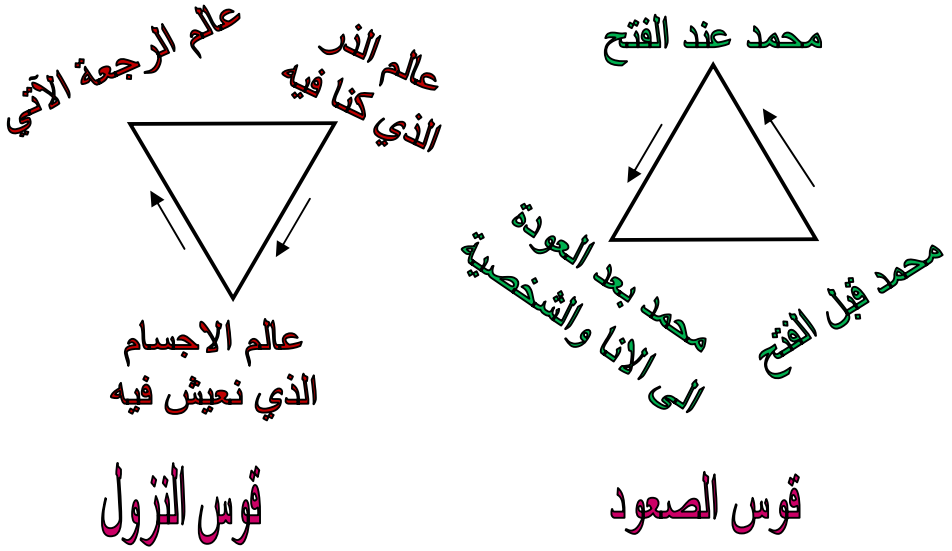

وباجتماعهما وتداخلهما يتحصَّل كل الوجود من بدايته إلى نهايته، وهو محمد صلى الله عليه وآله .

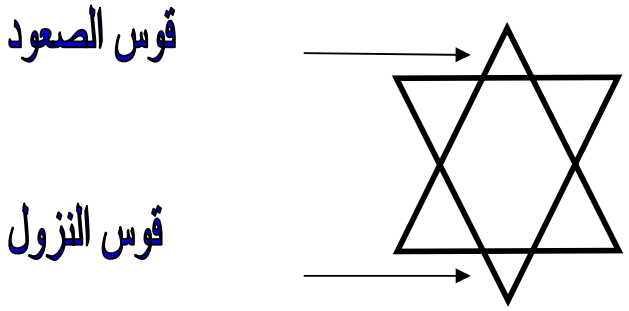

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 170: ما معنى هذه الفقرة من دعاء الافتتاح الذي ورد عن الإمام المهدي عليه السلام: **(أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً)** [1] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي: أن يُفتح له الفتح المبين فتنتهي الأنا، فلا يبقى إلا الله الواحد القهار.

فبالنسبة لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله قد أتضح فَتحُهُ، أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام ففتحه بفتح الحجاب مع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في الآنِ الذي يفتح فيه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون كذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام أيضاً في آنٍ لا يبقى إلا الله الواحد القهار، ولا يبقى علي عليه السلام، ويعود في آنٍ آخر إلى الأنا والشخصية.

ولكن الفرق أنّ الذي فُتح لأمير المؤمنين عليه السلام هما حجابان ، والحجاب الأول منهما فتح لرسول الله بالحقيقة، والثاني لعلي عليه السلام، وهكذا إلى الإمام المهدي عليه السلام. وفي نهاية الغيبة الصغرى فتح له فلم يعد خائفاً، و لم يعد له شرك بمعنى وجود الأنا؛ لحصول الفتح له عليه السلام.

أما في زمن الظهور فالذي يحتاج له الفتح هو المهدي الأول، وهو الخائف المبدل من بعد خوفه أمناً ، والمطلوب له أن: **(يعبدك لا يشرك بك شيئاً)**، أي أن ترفع عن صفحة وجوده الأنا في آنات أي أن يفتح له.

وروح القدس الأعظم كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتح له انتقل من الرسول إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله استغنى بالتسديد الآتي من الفتح عن تسديد روح القدس الأعظم.

وهكذا الإمام المهدي عليه السلام يستغني في زمن الظهور عن روح القدس الأعظم؛ لأنه فتح له في زمن الغيبة الصغرى، فينتقل روح القدس الأعظم إلى المهدي الأول، فكما يصدق أنفسنا وأنفسكم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، كذلك يصدق هنا على الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول

1- دعاء الافتتاح / مفاتيح الجنان.

عليه السلام، من جهة الرداء الذي لبسه رسول الله وأمير المؤمنين وهو روح القدس الأعظم. وإلا فلا تساوٍ بينهما إلا من هذه الجهة، فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من علي عليه السلام.

وكذلك الإمام المهدي عليه السلام أفضل من المهدي الأول، وتساويهم من هذه الجهة جهة الرداء، وهو روح القدس الأعظم الذي تردى به المهدي الأول؛ لأنه يحتاج إلى التسديد، ولم يحصل له الفتح . بينما الإمام المهدي عليه السلام حصل له الفتح، فتسديده من الفتح؛ لأنه في آنات لا يبقى إلا الله الواحد القهار.

أما المهدي الأول فلم يحصل له الفتح، لهذا يسدد بروح القدس الأعظم، ويُدعى له بـ . (**أن يعبدك لا يشرك بك شيئاً**)، أي حتى الأنا الموجودة بين جنبيه لا يراها فلا يرى ولا يعرف إلا الله، فالعبادة هي المعرفة.

يعبدك: أي يعرفك، ولا يشرك بك: لا يعرف غيرك حتى نفسه، أي يحصل له الفتح المبين.

وأيضاً أصحاب القائم غير المهدي الأول يسددون بروح القدس، ولكن روح قدس دون روح القدس الأعظم، وكلٌ بحسبه. فلذلك فهم يُعصمون: (**عهدك في كفك**) [1]، (**ويضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم**) [2].

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 171: ما معنى قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [3].

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

1- عن دلائل الإمامة للطبري (الشيعي) : ص467، والغيبة للنعماني : ص319، عن الباقر عليه السلام قال : (**إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل إقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها**).

2- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم**) الكافي : ج1 ص25 ح21.

3- القصص : 70.

أي إنّ الحمد الحقيقي لله سبحانه وتعالى، وهو الثناء عليه بشكل أكمل وأتم بحسب المعرفة بمرتبة عالية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [1]، أي يعرفون، وهذه المعرفة العالية والتي تمثل الغرض من الخلق تتحقق في الأولى وهي السماء الأولى (سماء الرجعة)، وقبلها هي (سماء الذر)، وبدايتها أي (بداية الأولى) في ظهور الإمام المهدي عليه السلام، حيث تبدأ مرحلة الأولى ومقدمات تمهيد لعالم الرجعة.

﴿وله الحكم﴾: أي الحاكمية لله بحكم الإمام المهدي عليه السلام، والمهديين عليهم السلام ثم الرجعة، والحكم للأنبياء والمرسلين والأئمة والأوصياء.

﴿وإليه ترجعون﴾: إلى الله سبحانه وتعالى في الرجعة، أي ليجازي الصالحين بصلاحهم، والظالمين بظلمهم في الرجعة (**من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً**) [2] كما ورد عنهم عليهم السلام، فيكال لكل ظالم كيله، ويكال لكل صالح كيله، فينتقم الله للأنبياء والمرسلين والأئمة من الظالمين الذين محضوا الكفر محضاً.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [3]، ولنذيقنهم من العذاب الأدنى (في الرجعة). أما الآخرة فالحمد فيها أكمل وأتم وأعظم؛ لأنها كشف تام للحقائق وكل بحسبه، ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [4].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [5]، أي رفع (الأنا) من الصدور، وكلٌ بحسبه يغترف من رحمة الله بحسب وعائه، ويكال له بمكياله الذي صنعه بأعماله الصالحة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

1- الذريات:56.
2- مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الصفار : ص24.
3- السجدة : 21.
4- قّ : 22.
5- الأعراف : 43.

سؤال/ 172: ما معنى (ن) في ﴿نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [1]، وما معنى الـ . (ب) في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [2] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

لكل حرف شكل ومعنى، وشكل النون والباء هو (وعاء)، والنون وعاء يترل فيه الفيض؛ لأنّ النقطة فوقه، والباء وعاء يفيض منه النور؛ لأنّ النقطة تحته، والباء ونقطتها علي عليه السلام، والنون ونقطتها محمد صلى الله عليه وآله [3].

أما المعنى: فالنون نور الله، فالنور نازل فيها، وهي تحتويه. أما الباء فهي بهاء الله [4]، أي النور يشع منها، فالنور يفيض من الله إلى محمد، ومن محمد إلى علي، ومن علي إلى الناس [5].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 173: لماذا عادى محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عمر وليس إبليس (لعنه الله) كبقية الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

لأن إبليس (لعنه الله) كان يصعد إلى السماء في يوم للشكوى، وطرح أمره واحتياجه على (الله في الخلق) وهو محمد ، وعلي عليه السلام بابه، الله الرحمن الرحيم في الخلق.

فلما نزل محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام إلى الأرض (باب الله)، مُنع إبليس من السماء؛ لأن محمداً وعلياً نزلا إلى الأرض وجعل على السماء حرس شديد، ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ

1- القلم : 1.

2- الفاتحة : 1.

3- قال الإمام الصادق عليه السلام: (**نْ، اسم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، والقلم اسم لأمير المؤمنين عليه السلام**) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي : ج8 ص582 – 583.

4- عن عبد الله بن سنان، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم، قال : **الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله**) الكافي : ج1 ص114.

5- وتجد تفصيلاً لهذين الحرفين في كلام السيد حولهما في: أسرار الإمام المهدي - المتشابهات : ج1/ سؤال رقم (6) حول معنى أنّ القرآن كله في نقطة الباء.

﴿يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ [1]، [2] فإبليس (لعنة الله) لا يواجه محمداً وعلياً عليهما السلام ولذا واجههما معلم إبليس الذي أغواه، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [3]، أي بالذي أغواني وهو الثاني.

وإبليس لما رأى عمرو بن حريث وما فعله مع الضب [4] مَدَحَ علياً عليه السلام، فإبليس (لعنه الله) لم يواجه محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام، بل الذي واجههم معلمه وهو (الجهل والظلمة)؛ لأن محمداً هو (العقل الأول) والثاني (عمر) هو (الجهل).

قال أبو عبد الله عليه السلام: (**إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي**، قال: **ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت، فلعنه**) [5].

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 174: كيف تفسر بطريقة علمية مكوث النبي يونس عليه السلام في بطن الحوت مع فقدان الغذاء والهواء والشمس؟ وكيف كانت عبادته؟ وما هو التسبيح الذي بفضله خرج من بطن الحوت؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

1- الجن : 9.

2- أنظر : بحار الأنوار للمجلسي : ج10 ص45: في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه مناقب الرسول صلى الله عليه وآله قال: (**ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد صلى الله عليه وآله تصعد و تنزل وتسبح وتقدس وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا عن السماوات كلها؛ ورموا بالشهب جلالة لنبوة محمد صلى الله عليه وآله**) وفيه أحاديث أخرى فراجع .

3- الحجر : 39.

4- ما فعله عمرو بن حريث مع الضب روته عدة أحاديث، هذا منها: عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: (**لما أراد علي عليه السلام يسير إلى النهروان استنفر أهل الكوفة ، وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن، فتأخر عنه شبث بن ربعي وعمرو بن حريث والأشعث بن قيس وجرير ابن عبد الله [البجلي]، وقالوا: ائذن لنا أياما نتخلف عنك في بعض حوائجنا ونلحق بك. فقال لهم: قد فعلتموها، سوءة لكم من مشائخ، فوالله مالكم من حاجة تتخلفون عليها ، وإني لأعلم ما في قلوبكم وسأبين لكم تريدون أن تثبطوا عني الناس، وكأني بكم بالخورنق وقد بسطتم سفركم للطعام إذ يمر بكم ضب ، فتأمرون صبيانكم فيصيدونه، فتخلعوني وتبايعونه**) الخرائج والجرائح للراوندي : ج2 ص225 ح70.

5- بحار الأنوار : ج1 ص110.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ [2].

إن يونس عليه السلام مات في بطن الحوت، وروحه نظرت الى ظلمات جهنم، ونظر إلى طبقاتها السفلية.

والشجر: الدين.

فبعد أن بلع الحوت يونس عليه السلام قبضت روحه، ونُزل بها إلى جهنم ليراها، حتى رأى جهنم وظلماتها ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾، ورأى قارون (لعنه الله) وحادَثَهُ، وهذه جهنم التي رآها هي جهنم النامية بإعمال الظالمين حتى يكتمل سعيرها، وتأجج نارها بأعمال الظالمين، كما أن الجنة نامية تكتمل بأعمال الصالحين من الأنبياء والأوصياء والمرسلين والصالحين.

فجهنم النامية بأعمال بني آدم الظالمين قال عنها تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [3]، أي وصلت إلى قمة تسعّرها، وتمام تسعّرها في يوم القيامة بأعمال الظالمين.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [4]، أي وصلت إلى تمام كمالها بأعمال بني آدم الصالحين، وهذا المعنى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله إلا الله، والله أكبر غرست له شجرة في الجنة، قالوا: إذاً يكثر غرسنا يا رسول الله، قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها [5].

1- القلم : 48 – 49.
2- الصافات : 142 – 146.
3- التكوير : 12.
4- التكوير : 13.
5- عن أبي عبد الله الصادق ، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال " سبحان الله " غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال " الحمد لله " غرس الله لها بها شجرة في الجنة، ومن قال " لا إله إلا الله " له غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال " الله أكبر " غرس الله له بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله ، إن شجرنا في الجنة لكثير. قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها، وذلك أن الله عز وجل يقول: " يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم "**) أمالي الشيخ الصدوق : ص705.

فالناس هم من يبني الجنة وجهنم ولكلٌ أهلها. وهذه جهنم هي الحوت الحقيقي الذي ابتلع يونس عليه السلام، والسجن الذي سجن فيه ، والقبر الذي أُرتهن به وسار به، ولذا قال تعالى هذين القولين، والظاهر لمن يجهل الحقيقة أنهما متناقضان، وهما:

﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾.

﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

فالمؤكد أنّ الله سبحانه وتعالى لابد أن يقضي أمراً واحداً كعقوبة توعدها لنبي الله يونس عليه السلام، فأما النبذ في العراء وهو مذموم، وأما أن يلبث في بطنه إلى يوم يبعثون، وإلا لكان هناك تناقض في القرآن؛ لأنه سبحانه وتعالى حكيم وتصدر منه الحكمة التامة، وهي واحدة لا تتعدد. وإن شاء بعضهم التأويل يميناً أو شمالاً بدون علم من آل محمد عليهم السلام فهذا أمر يخصه، ولكني أُبيِّن الحقيقة وهي أن يُنبَذ جسده بالعراء ، وروحه تلبث في طبقات جهنم إلى يوم يبعثون، وكما بيَّنتُ هذه (هي جهنم النامية لا التامة) التي تسير الدنيا نحوها سيراً حثيثاً ، كسيرها نحو الجنة، ومن هنا يتبين أن لا تناقض بين الآيات.

ثم إن اللبث في بطن الحوت إلى يوم القيامة الكبرى أي مقدماتها وهو الهلاك الملكوتي لأهل الأرض كجسد مادي خارج عن العادة، فلا يكون إلا بالمعجزة؛ لأنه يتطلب بقاء جسد يونس عليه السلام تاماً في بطن الحوت، وبقاء جسد الحوت تاماً أيضاً حياً أو ميتاً، ولا معنى لهذه المعجزة؛ لعدم ترتب فائدة عليها، والله حكيم ولا عبثية أو لعب في أفعاله سبحانه وتعالى عما يشركون، فما بالك إذا عرفت أنه قال: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، والبعث بعد مقدمات القيامة الكبرى، أي بعد فناء كل الموجودات على هذه الأرض، وبعد أن تبدل هذه الأرض بأخرى.

فيتحصل أن بقاء يونس في بطن الحوت كجسد مادي إلى يوم يبعثون أمر غير صحيح؛ لأن قبله كما قلتُ فناء وتبدّل الأرض، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [1]، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [2].

ويبقى أن تقول أو تتأول: كيف يهدد أو يتوعد الله سبحانه يونس عليه السلام، وهو نبي؟

1- إبراهيم : 48.

2- التكوير : 6.

عليه السلام

والحقيقة أنه لم يتوعده أو يهدده، بل ربّاه وأنعم عليه لما أراه جهنم ومصيره عليه السلام إذا خالف الله سبحانه وتعالى وأعرض عن الرسالة، ولم يتحمل ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام [1]، فيونس كآدم عليه السلام ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [2]، وبهذا التأديب عرف يونس عليه السلام وازداد علماً ومعرفة بحق علي عليه السلام ومقامه ، باعتباره قائد جند الله فاستغاث بالله وتوسل إلى الله بحق علي عليه السلام، فأذن الله لعلي عليه السلام أن ينجيه من غم جهنم وهمها، فكان موته كأنه رؤيا رآها، ثم ألقي بالعراء كما نُزع عن آدم عليه السلام لباس التقوى، فبدا ليونس عليه السلام سوءته ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ عارياً من لباس التقوى، فسبح الله واستغفر واعترف بحق علي عليه السلام ومقامه الذي لم يتحمله.

1- عن حبة العرني ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر وأنكرها من أنكر أنكرها يونس ، فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها**) بصائر الدرجات : ص95.

وعن الثمالي قال: (دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له: يا بن الحسين الذي تقول ان يونس بن متى، انما ألقى من الحوت ما ألقى لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها، قال: **ثكلتك أمك**، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه. فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: **هبه وأر به إن كنت من الصادقين**. ثم قال : يا أيها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر. مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: **من أنت؟** قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: **أنبئنا بالخبر**، فقالت: يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد صلى الله عليه وآله إلا وقد عرض عليه ولايتكم، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عليها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من الخطيئة، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه. في كلام له: قال فكيف أتولى من لم أره ولم اعرفه، وذهب مغتاضا فأوحى الله تعالى إلي: ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي: (أن لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) قد قبلت ولاية علي والأئمة الراشدين من ولده. فلما آمن بولايتكم، أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر. فقال زين العابدين عليه السلام: **ارجع أيتها الحوت إلى وكرك**، واستوى الماء) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج3 ص281، قصص الأنبياء للجزائري : ص 493.

2- طـه : 115، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: **(ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً)**، قال: **(عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وإنما سمى أولوا العزم أولوا العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدى وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به)** بصائر الدرجات : ص90.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال : (... **ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: ألست بربكم وأن هذا محمد رسولي، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على اولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي عليهم السلام وأن المهدي أنتصر به لديني واظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي واعبد به طوعا وكرها، قالوا: أقررنا يا رب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً، قال : إنما هو : فترك** ...) الكافي ج2 ص8.

ولا تستغرب من عدم تحمّل يونس عليه السلام، فلعلك أنت أيضاً لا تتحمل مقام أمير المؤمنين علي عليه السلام لو حدثتك به، فالمطلوب من نبي الله يونس عليه السلام الاعتراف بأمر عظيم [1]، (**لا يتحمله إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**) [2].

ثم كان هذا الاعتراف من يونس عليه السلام بالحق والاستغفار والتسبيح سبباً لعودة لباس التقوى وهو الخضار والدين، ﴿**وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ**﴾، تنبت عليه كأنها قطعة منه، وهي لباس التقوى الملازم للمتقين. كما أن آدم عليه السلام سُترت عورته بورق الجنة، وهو أيضاً الخضار والدين ولباس التقوى ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [3].

﴿**فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ**﴾: وسقم يونس عليه السلام كان بسبب نزع لباس التقوى عنه بعد أن أعرض وأَبِقَ، والآبق هو العبد الذي تمرد أو هرب من سيده.

شجرة اليقطين من أشجار الجنة، أي أشجار الدين والتقوى.

وبقي أن تعرف: إن يونس عليه السلام مات وهو طفل صغير، وأحياه نبي الله إيليا (إلياس) بإذن الله سبحانه وتعالى، وقد تمدد نبي الله إيليا عليه وهو طفل ميت، حتى انتقلت حرارة جسم نبي الله إيليا عليه السلام إلى جسم نبي الله يونس عليه السلام وهو طفل صغير ميت، وتوسل إلى الله سبحانه، فأحياه الله سبحانه وتعالى [4].

1- عن أبي عبد الله عليه السلام: (**إن النبي صلى الله عليه وآله يقول: ما ينبغي لاحد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متى عليه السلام**) بحار الأنوار: ج14 ص392.

2- الكافي : ج1 ص401 ح1.

3- الأعراف : 26.

4- عن ابن عباس قال: (... ثم إن الياس نزل واستخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر، ويونس مولود، ثم عاد إلى مكانه، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ابنها حين فطمته ، فعظم مصابها فخرجت في طلب الياس ورقت الجبال حتى وجدت الياس، فقالت: اني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى الاستشفاع بك إليه ليحيى لي ابني فاني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه فقال لها ومتى مات ابنك؟ قالت: اليوم سبعة أيام. فانطلق الياس وسار سبعة أيام أخرى، حتى انتهى إلى منزلها، فدعا الله سبحانه حتى أحيى الله بقدرته يونس عليه السلام، فلما عاش انصرف الياس. ولما صار أربعين سنة، أرسله الله إلى قومه ، كما قال: وأرسلناه إلى مائة الف أو يزيدون ...) قصص الأنبياء للجزائري : ص 359 – 361، بحار الأنوار: ج13 ص393 – 396.

عليه السلام

وفي هذه الحادثة (آية للمتوسمين) لِمَا حدث بعد ذلك ليونس عليه السلام، فقد مات في بطن الحوت وأحياه علي عليه السلام (إيليا) بعد أن سرت حرارة علم علي عليه السلام إليه، وعرف حق علي عليه السلام. وفي العراء وهو سقيم نبتت عليه شجرة اليقطين، وهي إيليا وعلي، والدين والجنة ولباس التقوى.

أما إذا سألت عن ما يدل على موت يونس في بطن الحوت، فهو قوله تعالى: ﴿**إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾، أي إنه ميت، فالذي يلبث إلى يوم يبعثون يلبث ميتاً كما تبين مما سبق.

وأيضاً قول الإمام علي عليه السلام عندما سأله بعض اليهود عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه، فقال عليه السلام: (**يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه، فدخل في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل إلى بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة الغوراء.**

قال: **ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون، وكان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام ووكل الله به ملكاً يدخل في الأرض كل يوم قامة رجل، وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به: أنظرني فإني أسمع كلام آدمي، فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره، فأنظره، ثم قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى، قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون: وا أسفاه على آل عمران، فشكر الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه، فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات: " أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "، فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه**) [1].

وعن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: (**خرج يونس عليه السلام مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم، فعرض لهم حوت ليغرقهم، فساهموا ثلاث مرات، فقال يونس: إياي أراد فاقذفوني، ولما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جل وعلا إليها أني لم أجعله لك رزقاً فلا تكسر له عظماً، ولا تأكل له لحماً.**

1- بحار الأنوار: ج 41 ص382.

قال: **فطافت به البحار، فنادى في الظلمات: " أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ".**

وقال: **لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتاً لم يسمعه، فقال للملك الموكل به: ما هذا الصوت؟ قال: هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت، قال: فتأذن لي أن أكلمه ؟ قال: نعم، قال: يا يونس ما فعل هارون؟ قال: مات، فبكى قارون، قال: ما فعل موسى؟ قال: مات، فبكى قارون، فأوحى الله تعالى جلت عظمته إلى الملك الموكل به: أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته)** [1].

فقد نزل يونس عليه السلام إلى قارون وحادثه، وقارون ميت معذب.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [2]، وهي ظلمات جهنم النامية بأعمال الظالمين.

وقوله تعالى: ﴿**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ [3]، أي اعتبرها سبحانه وتعالى حالة إرسال جديدة؛ وذلك لأنه بعث بعد موته، فكانت حالة إرسال جديدة، وإلا فلو لم يكن ميتاً لكانت عودة من غيبته وإكمال رسالته.

ويونس عليه السلام بقي ثمانية وعشرين يوماً في بطن الحوت، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿**... وأما ثمانية وعشرون فمكث يونس في بطن الحوت ...**﴾ [4].

وفي سورة القلم: ﴿**نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ [5]، والمجنون هو من حجب عقله وخفي وضاع، فكلمة (جُنَّ) معناها: الخفاء والستر، وهنا تعني: ما أنت بنعمة ربك بخفي أو ضائع، بل أنت بَيِّن معروف كالشمس.

1- بحار الأنوار : ج41 ص391.
2- الأنبياء : 87.
3- الصافات : 142 – 147.
4- بحار الأنوار : ج10 ص87 .
5- القلم : 1 – 2.

عليه السلام

وفي الآية: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. وذا النون: أي صاحب النون، والنون في مرتبةٍ: (محمد)، وفي مرتبةٍ: (علي)، كما بينته في المتشابهات، فراجع [1].

وهنا في هذه الآية هو علي عليه السلام وعبر عن يونس بأنه ذا النون أو صاحب علي عليه السلام؛ لأن أصل قضية يونس عليه السلام هو عدم تحمله لمقام علي عليه السلام ومكانته (**التي لا يتحملها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان**) [2]، والإيمان هنا هو الإمام عليه السلام أي : مؤمن امتحن الله قلبه للإمام عليه السلام، ويونس عليه السلام نبي مرسل، فلم يتحملها في البداية، ولكنه تحملها بعد ما حصل له ما حصل من تربية الله، وتعليمه له سبحانه وتعالى.

فالذي ابتلعه في هذا العالم الجسماني حوت (أو نون بحري)، وهو أكبر الدواب على هذه الأرض، والذي ابتلعه في عالم الأرواح هو (نون العلم)، أو علي بن أبي طالب عليه السلام، فعرف به واعترف بمقامه وهو نعمة الله ﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾، ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [3].

والحوت البحري الذي ابتلع يونس عليه السلام هو نوع من الحيتان يتغذى على الرخويات الموجودة في أعماق المحيطات، حيث لا يوجد أي نوع من الحيتان غير هذا النوع من الحيتان يصل إلى هذه الأعماق المظلمة، بل لحد الآن لم يصل الإنسان إلى هذه الأعماق، وعلماء الأحياء يتعرفون على رخويات الأعماق من خلال هذا الحوت، وهنا يتميز هذا الحوت انه ينزل إلى الأعماق المظلمة الحالكة الظلمة ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾، وأيضاً غذاؤه الرخويات، فجهازه الهضمي يلطف بالجسم الصلب كـ (جسم الإنسان)، فلا يتهشم جسم يونس عليه السلام بسبب ابتلاعه من الحوت.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

1- انظر : المتشابهات ج1 / سؤال رقم (6) ، القرآن كله في النقطة.

2- الكافي : ج1 ص401 ح1.

3- عن إبراهيم بن عباس الصولي، قال: كنا يوما بين يدي علي بن موسى عليهما السلام فقال لي: ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن يحضره: فيقول الله عز وجل **(ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)** أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: **كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو النوم الطيب،** قال الرضا عليه السلام: **ولقد حدثني أبي عن أبيه أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله تعالى: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)، فغضب عليه السلام وقال: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضي المخلوق به ؟! ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا يسأل الله عباده عنه بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وفا بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول** ...) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج1 ص136- 137.

سؤال/ 175: قال تعالى: ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [1]، لماذا مدة خلق الأرض وأرزاقها أربعة أيام، بينما خلق السماوات في يومين مع أنّ السماوات أعظم؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

قال تعالى: ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

خَلق الأرض في يوم، وخَلَق أرزاقها في يوم، فالأرض بما فيها من جمادات في يوم، وما على الأرض من أحياء (نباتات وحيوانات) في يوم.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾.

﴿جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: وهي الجبال، وهي من ضمن اليوم الأول في العالم الجسماني، أي إنها (الجبال)، تجلت فيها (في الأرض)، من فوقها (أي من السماء)، وإلا فإن الظاهر على سطح الأرض، أي فوقها من الجبال أقل بكثير من الغائر في باطن الأرض، فأكثر من ثلثي الجبل غائر في باطن الأرض، ولذا عبر عنها (رواسي)، أي هي سبب إرساء الأرض، فكأنها أوتاد للأرض تثبتها ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾ [2]، أي تثبت سطح الأرض وتمنعه عن الحركة مع حركة باطن الأرض المستمرة، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي

1- فصلت : 9 – 12.

2- النبأ : 7.

﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [1]، أي هي متحركة ولكنها مع حركة الأرض فتمنع سطح الأرض عن الاختلال والانفصال عن باطن الأرض، فتكون حركة الأرض متزنة.

﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾: وهو الماء، البركة النازلة من السماء، وهي من ضمن اليوم الأول في العالم الجسماني، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [2].

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾: في العالم الجسماني يومان فقط: يوم الأرض والماء، ويوم الأحياء (النبات والحيوان).

وقوله تعالى: ﴿أربعة أيام﴾؛ لأن الرواسي وهي في العالم الجسماني، إنما هي ظهور للسماء الكلية، وهي رواسي الكون.

وقوله تعالى: ﴿من فوقها﴾ أي إنّ السماء تجلت فيها.

﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾: والبركة في العالم الجسماني هي: الماء، وإنما هو ظهور لبركة السماوات الستة، والبركة هي العلم في السماء.

فهذان الأمران: ﴿وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا﴾ و ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ إنما هما يومان للسماء السابعة الكلية، والسماوات الستة المثالية.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [3].

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾: وهي السماء السابعة الكلية، والسماوات الست المثالية دونها، والسماء الجسمانية (الأرض بمعناها الأوسع، حيث تشمل الشموس والكواكب).

خلق السابعة في يوم، والملكوت في يوم، وسماء الأجسام في يوم، وأوحى في كل سماء أمرها في يوم.

1- النمل : 88.
2- الأعراف : 96.
3- فصلت : 11 – 12.

في يوم أوحى أمر السماء السابعة، وفي يوم أوحى أمر السماوات الملكوتية، وفي يوم أوحى أمر الملك.

أي إنها (السماوات والأرضين) تمت في يومين: يوم للخلق، ويوم للأمر.

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً﴾: وهذا تابع إلى يوم الأرض الأول؛ لأن السماء الدنيا تنقسم إلى سمائين هما: (السماء الأولى المثالية) و (السماء الدنيا الجسمانية)، فهما سماء واحدة من جهة؛ لارتباط السماء الأولى بالعالم الجسماني، ارتباط تدبير مباشر. وسماءان؛ لأن الأولى: ملكوت الأجسام، فكلاهما يعبر عنه بالسماء الدنيا؛ لأن السماء الأولى ملكوت الأجسام، وهما مشتبكان تماماً.

فالأنفس في السماء الأولى، وهي تدبر الأجسام في السماء الدنيا، فهل ترى انفصالاً بين نفس الإنسان وجسمه! وفي نفس الوقت أقول: ألا ترى الاختلاف بين نفس الإنسان وجسمه!

ومما تقدم تعلم أن الأيام ستة، وهي:

السماء السابعة خلقت في يوم، وقوتها (أمرها) في يوم.

والسماوات الستة خلقت في يوم، وقوتها (أمرها) في يوم.

والأرض (ومعها العالم الجسماني) في يوم، وقوتها في يوم.

أو خُلق النور وأمره في يومين، وخُلق المثال (الملكوت) وأمره في يومين، وخلق الملك (الأجسام) وأرزاقها في يومين، ولابد من أن تترتب من العالي إلى السافل؛ لأن الملكوت تجلٍّ وظهور للنور وهكذا ...

ويجب ملاحظة أنّ السماء الأولى هي نهاية السماء الدنيا، أي إنّ السماء الدنيا تبدأ في هذا العالم الجسماني، وتنتهي في أول العالم الملكوتي الروحاني، أي إنّ نهايتها حلقة وصل، ونهايتها أو حلقة الوصل هي السماء الأولى، في الزيارة الجامعة: (... **وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ...**) [1].

وفي القرآن: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [2]. وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ**﴾ [1].

1- مفاتيح الجنان : ص620.

2- القصص : 70.

وفي الأولى عالما: الذر والرجعة، وفيها الأنفس، فالله سبحانه وتعالى لم ينظر إلى عالم الأجسام منذ أن خلقه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله [2]، إنما محط الاهتمام يبدأ من نهاية عالم الأجسام، وهي نهاية السماء الدنيا، وهذه النهاية هي السماء الأولى.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ [3]. السبع طرائق هي: (السماوات السبع) من السماء الأولى إلى السماء السابعة، وليست السماء الدنيا الجسمانية منها؛ لأنها ليست فوقنا بل نحن فيها، فهي محيطة بنا وهي (تحتنا وفوقنا وعن كل جهات الأرض)، ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [4]، وسيتبين لك فيما يأتي لِمَ أوردتُ هذه الآية في هذا الموضع.

وهذا يعني أن السماوات إذا عُدَّتْ بهذا التفصيل تكون ثمانياً، وليست سبعاً، وإنما لم تُعد الدنيا الجسمانية؛ لأنها جزء من السماء الدنيا بما فيها من سماء أولى وسماء جسمانية، فإذا ذكرت الأولى أو الدنيا فهي من ضمنها؛ لأنها جزء منها أو تابعة لها.

والسماء الجسمانية مرة تُعد هي (الأرض)، ومرة تُعد هي (السماء الدنيا)؛ لأنها الجانب المرئي منها. وفي السماء الجسمانية الأرض بل كل الأرضين السبع، وفي السابعة (جهنم)، كما أن الجنة في السماء الثانية، أما في الأولى فتوجد (الجنة الأرضية) وهي جنة آدم؛ لأن الأولى كما بينتُ إنما هي جزء من السماء الدنيا، وهي ملكوتها.

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن ميسر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جنة آدم عليه السلام، فقال: (**جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً**) [5].

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً﴾: والمصابيح هم الأنبياء والمرسلون والأوصياء عليهم السلام يحفظون الذين يتبعونهم من وسوسة الشياطين بالتعاليم والأخلاق الإلهية التي يُعلِّمونها الناس. وظهورهم في السماء الجسمانية بالكواكب والشموس المضيئة، فما أكثر الظلام في السماء، وما

1- الواقعة : 62.
2- في تفسير الفاتحة للملا صدرا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**إن الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها**).
3- المؤمنون : 17.
4- العنكبوت : 54.
5- الكافي : ج3 ص247.

أقل النجوم نسبة إلى الجزء المظلم، كما أن في الأرض ما أقل الأنبياء، وما أكثر من خالفهم وحاربهم وتخلف عنهم ولم ينصرهم. فقليل دائماً هم الأنبياء والأوصياء وأنصارهم، كـ . (قلة النجوم في السماء الجسمانية).

وفي نهاية حركة الفَلك الأعظم (أقصد قوس النزول)، وبداية صعوده إلى جهة الآخرة، سيبدأ هذا العالم الجسماني بالتحول إلى جحيم ويستعر، فالذين اختاروا زخرف الأرض عقوبتهم إعادتهم إلى ما اختاروه، وعصوا الله من أجله، أو قل إبقاؤهم فيه؛ لأنه سيكون جهنم المستعرة بإعمالهم وأفعالهم وظلمهم.

والآن تبين لك مناسبة الآية السابقة: ﴿**يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾.

وعند بداية صعود (قوس النزول) يبدأ (عالم الرجعة)، وهو عالم آخر وامتحان آخر لمن محض الإيمان ولمن محض الكفر، وعالم الرجعة يبدأ مع نهاية ملك المهدي الثاني عشر عليه السلام، وهو القائم الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام [1].

أما قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾، والتي يظن من يقرؤها أن (ثم) تدل على البَعدية: أي ثم بعد أن خلق الأرض وقدر فيها أقواتها ... استوى إلى السماء ...

وهي في الحقيقة لا تدل على ذلك، بل معنى (ثم) هنا هو (التوبيخ) بالعطف على مجمل الكلام، وليس على خلق الأرض بالخصوص، أي إنّ العطف على معنى التوبيخ في الآيات المتقدمة، ﴿**قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ ...**﴾، فمعناها هنا: (ثم أليس هو الذي استوى إلى السماء ... فكيف تكفرون به).

1- والحديث الذي يشير إليه السيد عليه السلام هو هذا : (دخل علي بن أبي حمزة البطائني على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: (أنت إمام؟ قال: **نعم**. فقال له: أني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: **أنسيت يا شيخ أو تناسيت ؟! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام ، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب، إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فانه لا عقب له**. فقال له: صدقت جعلت فداك، هكذا سمعت جدك يقول) بحار الانوار : ج25 ص251.

ولاحظ أن في هذه الآية الأخيرة ذكر السماء والأرض، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾، فإذا كانت الأرض خلقت قبل ذلك، فما معنى أن يخلقها مرة أخرى ﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾؟! بل المراد هنا توضيح الصورة بشكل آخر ومن جهة أخرى، حيث في الآيات السابقة ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ ...﴾، تفصيل وذكر للنعم التي أسبغها سبحانه وتعالى، وفي هذه الآيات ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ...﴾ بيان لكيفية الخلق أي بيان لهذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

وهذه المراحل، أي خلق السماء السابعة، ثم السماوات الست، ثم عالم الأجسام، لابد أن يترتب بهذا التسلسل؛ لأنها تعتمد على بعضها، فلا يمكن خلق الست قبل السابعة، لأنها (أي السماوات الست) إنما خلقت من السابعة، ولا يمكن خلق الأجسام دون خلق السماوات الست؛ لأنها خلقت من السماوات الست، بل من الأولى بالخصوص المشتبكة معها (أي مع الأجسام) ، والأولى هي عالم الذر وهي عالم الرجعة، فمنها دخلنا إلى عالم الأجسام بعد خلقنا في الذر، وسنخرج من عالم الأجسام إليها في عالم الرجعة، وهذا هو قوس النـ ـزول، له ثلاثة أركان، كما أن لقوس الصعود ثلاثة أركان، وبذلك تكون ستة، هي: (درع داود)، ودرع الأنبياء ودرع الأوصياء.

أما الأيام الستة للخلق: فهي ليست أياماً بمعنى مدة زمنية، بل هي مراحل، أي في ست مراحل، وهي ضرورية ولابد منها، فلابد في المرحلة الأولى من خلق النور وأمره، ثم الملكوت وأمره، ثم الأجسام وأقواتها؛ لاعتماد كل مرحلة على المرحلة التي سبقتها. فهذه المراحل الستة حتمية، أي لابد من اليوم الأول (المرحلة الأولى) أن تُخلق السماء السابعة، وفي اليوم الثاني (المرحلة الثانية) يـ ـُخلق أمرها؛ لأن أمرها منها خُلق، فلابد أن يتأخر عنها مرحلة ، ثم يُخلق منها ومن أمرها المثال (الملكوت) السماوات الست إلى الأولى (وهي نهاية السماء الدنيا)، ثم يخلق في الملكوت أمره؛ لأنه منه خلق ، ففي اليوم الثالث الملكوت، وفي الرابع أمره لاعتماد الملكوت على خلق السابعة (اليوم الأول) وأمرها (اليوم الثاني)، فيتحتم خلق الملكوت في المرحلة الثالثة ، ثم أمره في الرابعة؛ لاعتماده عليه ولأنه خلق منه.

وهكذا اليوم الخامس والسادس، أي خلق عالم الأجسام أو الكون الجسماني، أو الأرض (بمعناها الأوسع) حيث تشمل الأرض التي نحن عليها وكل الكواكب والشموس، ثم يخلق فيه قوته؛

لأنه منه خلق. فالنبات من الأرض خلق وعليها ينبت، والحيوان من الأرض خلق وعليها يعيش ويقتات.

وهذه الستة أيام أو الست مراحل حتمية ويحتاجها الخلق بترتيبها، فالداني يحتاج العالي ويفتقر إليه، فالأجسام (الملك) أو عالم الشهادة يفتقر إلى الملكوت، والملكوت يحتاج ويفتقر إلى النور (السابعة الكلية)، أي بعبارة أخرى : إنها جميعاً خلقت في يومين، كما قال تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**﴾.

لأن خلق السماء السابعة وأمرها في يومين، والبقية منها، بل هي تجليها وظهورها، وما يُقضى في السابعة يحصل في الملكوت، وما يحصل في الملكوت يحصل في الملك، والرؤيا التي تراها وتحصل في الأجسام ما هي إلا أمر حصل في الملكوت، وبعد ذلك حصل في هذا العالم الجسماني.

* * * * * *

سؤال/ 176: قال تعالى: ﴿**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [1]. ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [2].

هل يوجد فرق بين دفع الله في الآية الأولى، ودفع الله في الآية الثانية؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الدفع الأول هو: دفع بالمؤمنين عن المؤمنين، أي قيام بعض المؤمنين بالواجب أدى إلى رفع العقوبة عن المجتمع الإيماني، وبالتالي دفعت العقوبة عن المتقاعسين بالعاملين، كما هو حال دفع الله

1- البقرة : 251.
2- الحج : 40.

عليه السلام

سبحانه بالثلاث مئة وثلاثة عشر من أصحاب طالوت عن بقية جيشه: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ فكان سبب النصر هؤلاء المؤمنين [1].

أما الدفع الثاني: فهو دفع الكافرين بالمؤمنين بالجهاد والقتال في سبيل الله.

وعلى الأول (الدفع الأول) وباعتبار أنه كرم إلهي، تصلح الأرض؛ لأنه نصر المؤمنين مع عدم استحقاقهم كمجتمع، إنما المستحق هم (القلة)، فبهم دُفع عن الفاشلين والمتقاعسين، ولولا هذا الدفع لَهُزم المؤمنون؛ لأن المجتمع يستحق الهزيمة، وهذه الهزيمة تسبب فساد الأرض وتسلط المفسدين، وأذى المجتمع الإيماني.

وعلى الثاني (الدفع الثاني) فإنه لولا هذا الدفع لانهار المجتمع الإيماني، والدين الإلهي، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾، وبالنتيجة لولا الجهاد لانتهى الدين الإلهي على هذه الأرض.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 177: في رواية أن القائم يقتل إبليس (لعنه الله)، وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل إبليس (لعنه الله) فما هو الصحيح؟

فعن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾، قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟ قال: (**يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم**) [2].

1- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**إن الله [لـ] يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين، فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم**) الكافي: ج2 ص451.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء**) الكافي : ج2 ص247.

2- بحار الأنوار : ج60 ص254.

وعن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن إبليس قال: أنظرني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فإذا كان يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر. فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات. فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعا وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكرا وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله له بما شاء الله) [1].

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

القتلة الأولى: في ظهور القائم عليه السلام، والقيامة الصغرى في هذه الدنيا، حيث يقتله القائم في مسجد الكوفة عند ظهور الحق، ويلقيه في هاوية الجحيم.

والقتلة الثانية: في الرجعة (في الأولى) التي تبدأ بعد انقضاء ملك المهدي الثاني عشر حيث يرجع عليه الحسين بن علي عليه السلام، ويرجع علي بن أبي طالب عليه السلام وكل من محض الإيمان محضاً وكل من محض الكفر محضاً ويرجع إبليس (لعنه الله) أيضاً لأنه ممن محض الكفر محضاً ويقتله رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الرواية الثانية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

1- بحار الأنوار ج 35 ص42.

سؤال/ 178: ما الهدف من خلق الإنسان؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام خليفة في أرضه، هذا أمر أقرته جميع الأديان الإلهية، كما أنه سبحانه وتعالى أسجد جميع ملائكته لآدم عليه السلام، والسجود علامة الخضوع والتذلل والانصياع للأمر الصادر من المسجود له، ولم يكن الأمر فقط طاعة لأمر الله سبحانه وتعالى، وإلا لكانت الخصوصيات عبثية وحاشا الله سبحانه وتعالى من العبث، فكون المسجود له آدم خصوصية يجب أن تلحظ بدقة، كما أن أفضلية آدم عليه السلام على الملائكة وجهة أفضليته عليه السلام أيضاً مسألة يجب أن تلحظ لمعرفة الهدف من خلق الإنسان.

المسألة الأولى: مسألة خلافة الله في أرضه، وهنا مسألة يجب أن نعرفها وننطلق منها، هي أن المستخلف يجب أن يكون مؤهلاً لأداء الغرض الذي استخلف لأجله، فالسؤال هو: ما هو الغرض من هذه الخلافة ؟

والجواب: إن الغرض هو القيام بمقام الله سبحانه وتعالى في إدارة الأرض بما فيها من عباد الله سبحانه وتعالى من إنس وملائكة وجن، وما فيها من جسمانية وملكوت علوي وسفلي. فإذا كان هذا هو الغرض فما هي المؤهلات؟

ولمعرفة هذه المؤهلات أضرب هذا المثال، فأنت إذا كان لديك مصنع تجيد إدارته من كل حيثية وجهة، فهو يحتاج إلى معرفة كيفية الإدارة والأعطال وإصلاحها، ويحتاج إلى شخصية قادرة على التعامل مع العمال في المصنع، والآن إذا أردت أن تضع في مكانك شخصاً يخلفك في المصنع، فأنت تختار صاحب الكفاءة والشخصية المؤهلة للتعامل مع العمال في المصنع، وإذا كنت صاحب شخصية مثالية فإنك ستختار شخصاً ذا شخصية مثالية أيضاً، أو يقرب من ذلك لكي تكون حالة المصنع في حال إدارتك له وفي حال إدارة خليفتك واحدة.

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى عندما يستخلف خليفة عنه في أرضه فإنه يجعل خليفته يتصف بصفاته سبحانه وتعالى، لأنه القادر على كل شيء، فيكون خليفته صورة له ووجهه في خلقه، وأسماءه الحسنى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إن الله خلق آدم على صورته**) [1].

وليكون الخليفة كذلك يجب أن يكون فانياً في أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته، فيكون أمره أمر الله، وفعله فعل الله، وإرادته إرادة الله سبحانه وتعالى، كما في الحديث القدسي: (**لا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالفرائض** أي بالولاية لي **حتى يكون يدي وعيني وسمعي**) [2] أي حتى يكون أنا في الخلق.

وكما في الحديث: (**إن روح المقرب تصعد إلى الله فيخاطبه الله سبحانه وتعالى فيقول: أنا حي لا أموت وقد جعلتك حياً لا تموت، أنا أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون**) [3].

والآن، نعود إلى الغرض من الخلافة فأقول: إذا كان الخليفة صورة لمن استخلفه، وقائماً بمقامه في أرضه، وإذا كان صاحب الأرض غائباً، أي غائب عن الإدراك والتحصيل وإلا فهو الشاهد الغائب، وإذا كان خليفته هو صورة له، فتكون معرفة الخليفة هي معرفة من استخلفه الممكنة، لأنه صورة له، وهذا هو الغرض الحقيقي من الخلافة، المستبطن للغرض الأول وهو قيام الخليفة بمقام المستخلف، وهو المعرفة والعلم الحقيقي، فبالأنبياء والرسل عُرف الله، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [4]، أي ليعرفون.

وقال تعالى: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ [5]، فعلَّمَ آدم خليفة الله الملائكة وعرَّفهم بالأسماء الإلهية، فالملائكة خُلِقوا من أسماء الله سبحانه، وفي الزيارة الجامعة: (**السلام على محال معرفة الله**) [6].

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

1- أصول الكافي : ج1 : ص134.
2- سبقت الإشارة منه عليه السلام إلى هذا الحديث القدسي والتفصيل في المتشابهات : ج3 / سؤال رقم (100) ، وغيره أيضاً.
3- بحار الأنوار : ج90 ص376، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث القدسي في إجابة سؤال رقم (127) .
4- الذريات : 56.
5- البقرة : 33.
6- الزيارة الجامعة / مفاتيح الجنان.

عليه السلام

سؤال/ 179: ما هي قصة عيسى عليه السلام؟ وكيف شبه لهم بقوله تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً**﴾ [1] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

عيسى عليه السلام في الليلة التي رفع فيها واعد حواريه، فحضروا عنده إلا يهوذا الذي دل علماء اليهود على عيسى عليه السلام، فقد ذهب إلى المرجع الأعلى لليهود، وقايضه على تسليم عيسى عليه السلام لهم.

وكان بعد منتصف الليل أن نام الحواريون، وبقي عيسى عليه السلام، فرفعه الله، وأنزل (شبيهه الذي صلب وقتل)، فكان درعاً له وفداءً، وهذا الشبيه هو من الأوصياء من آل محمد عليهم السلام، صُلب وقُتل وتَحمل العذاب لأجل قضية الإمام المهدي عليه السلام.

وعيسى عليه السلام لم يصلب و لم يقتل، بل رُفع فنجاه الله من أيدي اليهود وعلمائهم الضالين المضلين (لعنهم الله)، قال تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾.

وفي الرواية في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا عند المساء، وهم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء، فقال إن الله رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي قال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هُوَ ذا ...**

ثم قال عليه السلام: **إن اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم ... وأخذوا الشاب الذي ألقي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل و صلب**) [2].

1- النساء : 157.

2- تفسير القمي : ج1 ص103، بحار الأنوار : ج14 ص336 – 337، قصص الأنبياء للجزائري : ص473.

فالإمام الباقر عليه السلام يقول: (اجتمع اثنا عشر)، بينما الذين جاؤوا من الحواريين هم (أحد عشر)، فيهوذا لم يأتِ، بل ذهب إلى علماء اليهود ليُسلِّم عيسى عليه السلام، وهذا من المتواترات التي لا تنكر، فالثاني عشر الذي جاء أو قل الذي نزل من السماء، هو الوصي من آل محمد عليهم السلام، الذي صُلِبَ وقُتِلَ، بعد أن شُبِهَ بصورة عيسى عليه السلام.

وكانت آخر كلمات هذا الوصي عند صلبه هي: (إيليا، إيليا لما شبقتني)، وفي إنجيل متى: (... صرخ يسوع بصوت عظيم إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي، إلهي لماذا تركتني. فقوم من الواقفين هناك لّما سمعوا، قالوا: إنه ينادي إيليا ... وأما الباقون فقالوا أترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح.

وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت ...) [1] انتهى.

والحقيقة أن ترجمة الكلمات التي قالها هكذا: (يا علي يا علي لماذا أنزلتني)، والنصارى يترجمونها هكذا (إلهي، إلهي لماذا تركتني) كما تبين لك من النص السابق من الإنجيل.

والإنزال أو الإلقاء في الأرض من السماء قريب من الترك.

و لم يقل هذا الوصي هذه الكلمات جهلاً منه بسبب الإنزال، أو اعتراضاً على أمر الله سبحانه وتعالى، بل هي سؤال يستبطن جوابه، وجهه إلى الناس: أي افهموا واعرفوا لماذا نزلتُ ولماذا صلبتُ، ولماذا قُتلتُ، لكي لا تفشلوا في الامتحان مرة أخرى، إذا أُعيد نفس السؤال، فإذا رأيتم الرومان (أو أشباههم) يحتلون الأرض، وعلماء اليهود (أو أشباههم) يداهنونهم، فسأكون في تلك الأرض فهذه سنة الله التي تتكرر، فخذوا عبرتكم وانصروني إذا جئت ولا تشاركوا مرة أخرى في صلبي وقتلي.

كان يريد أن يقول في جواب السؤال البيِّن لكل عاقل نقي الفطرة: صُلبتُ وتحملتُ العذاب وإهانات علماء اليهود، وقُتلتُ لأجل القيامة الصغرى، قيامة الإمام المهدي عليه السلام، ودولة الحق والعدل الإلهي على هذه الأرض.

1- إنجيل متى : إصحاح /27.

وهذا الوصي عندما سأله علماء اليهود والحاكم الروماني: هل أنت مَلِك اليهود؟ كان يجيب أنت قلت، أو هم يقولون، أو أنتم تقولون، و لم يقل نعم، جواب غريب على من يجهل الحقيقة، ولكنه الآن توضح.

فلم يقل: نعم، لأنه ليس هو مَلِك اليهود، بل عيسى عليه السلام الذي رفعه الله، وهو الشبيه الذي نزل ليُصلب ويُقتل بدلاً عن عيسى عليه السلام.

وهذا نص جوابه بعد أن أُلقِيَ عليه القبض من الإنجيل:

(فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح، قال له يسوع: أنت قلت ...) [1]، (... فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً أأنت مَلِك اليهود فقال له يسوع: أنت تقول ...) [2]، (... فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود فأجاب وقال له أنت تقول ...) [3]، (... فقال الجميع أفأنت المسيح فقال لهم انتم تقولون إني أنا هو ...) [4]، (...33 ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له أنت ملك اليهود. 34 أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. 35 أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي. أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت. 36 أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أُسَلَّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. 37 فقال له بيلاطس أفأنت إذا مَلِك. أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق ...) [5].

وفي هذا النص الأخير بيَّنَ الوصي أنه ليس من أهل الأرض في ذلك الزمان، بل نزل إليها لإنجاز مهمة وهي فداء عيسى عليه السلام، حيث ترى أن هذا الوصي يقول: (مملكتي ليست من هذا العالم)، (ولكن الآن ليست مملكتي من هنا)، (ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**قال ينـ نزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند انفجار الصبح مابين مهرودين وهما ثوبان أصفران من الزعفران، أبيض الجسم، أصهب الرأس، أفرق الشعر، كأن رأسه يقطر**

1- إنجيل متى : إصحاح /26.
2- إنجيل متى : إصحاح /27 .
3- إنجيل مرقس : إصحاح /15.
4- إنجيل لوقا : إصحاح /22 .
5- إنجيل يوحنا : إصحاح /18 .

دهناً، بيده حربة، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الدجال ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه، ويبسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن عليه السلام) [1].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (**... ويعود دار الملك إلى الزوراء وتصير الأمور شورى من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفياني فيركب في الأرض تسعة أشهر يسومهم سوء العذاب فويل لمصر وويل للزوراء وويل للكوفة والويل لواسط كأني انظر إلى واسط وما فيها مخبر يخبر وعند ذلك خروج السفياني ويقل الطعام ويقحط الناس ويقل المطر فلا أرض تنبت ولا سماء تنزل، ثم يخرج المهدي الهادي المهتدي الذي يأخذ الراية من يد عيسى بن مريم ...**) [2].

وتوجد أحاديث كثيرة تدل على أن عيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، بل الذي صلب وقتل هو شبيه عيسى عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**رفع عيسى ابن مريم عليه السلام بمدرعة من صوف من غزل مريم ومن خياطة مريم، فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى بن مريم ألق عنك زينة الدنيا**)[3].

وعن الرضا عليه السلام، قال: (**ما شُبِهَ أمر أحد من أنبياء الله وحججه عليهم السلام للناس إلا أمر عيسى بن مريم عليه السلام وحده، لأنه رفع من الأرض حياً وقُبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء وردّ إليه روحه وذلك قوله عز وجل: ﴿إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ﴾** [4]) [5].

وعن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (**عيسى عليه السلام لم يمت وإنه راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة**) [6].

1- غاية المرام - السيد هاشم البحراني : ج7 ص93.
2- الملاحم والفتن - السيد بن طاووس الحسني : ص134.
3- بحار الأنوار : ج14 ص338.
4- آل عمران : 55.
5- قصص الأنبياء للجزائري : ص474 ، نقلاً عن عيون الأخبار .
6- بحار الأنوار : ج14 ص344.

والتَفِتْ إلى أن عيسى نبي مرسل وقد طلب من الله سبحانه وتعالى أن يُعفى ويُصرف عنه الصلب والعذاب والقتل، والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء نبي مرسل، فالله استجاب له ورفعه وأُنزل الوصي الذي صُلب وقُتل بدلاً عنه، وفي الإنجيل عدة نصوص فيها دعاء عيسى عليه السلام بأن يُصرف عنه الصلب والقتل.

وهي: (... ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ...) [1].

(...ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن * وقال يا أبا الآب كل شئ مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس ...) [2].

(... وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى * قائلاً يا أبتاه إن شئت أن تُجز عني هذه الكأس ...) [3].

وفي التوراة / سفر إشعيا ، وفي الإنجيل أعمال الرسل / الإصحاح الثامن هذا النص: (... مثل شاة سيق إلى الذبح، ومثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه ...).

وكل الأنبياء والأوصياء المرسلين تكلموا، لم يذهب أحد منهم صامتاً إلى الذبح، بل هم أُرسلوا ليتكلموا ويُبكتوا ويعظوا الناس، وعيسى عليه السلام بالخصوص كم بَكَّتَ العلماء والناس، وكم وعظهم فلا يَصدِقُ عليه أنه ذهب إلى الذبح صامتاً.

بل هذا الذي ذهب إلى الذبح صامتاً هو الوصي: (شبيه عيسى) الذي صُلب وقُتل دون أن يتكلم، أو يطلب من الله أن يُصرف عنه العذاب والصلب والقتل، ودون أن يتكلم مع الناس. بل إذا ألّحوا عليه وسألوه بإلحاح من أنت، هل أنت المسيح، لم يكن يجيبهم إلا بكلمة، أنت قلت.

وهكذا ذهب إلى العذاب والصلب والقتل صامتاً راضياً بأمر الله، منفذاً لما أُنزل له، وهو أن يُصلب ويُقتل بدلاً من عيسى عليه السلام.

ولأنه أصلاً لم يكن وقته قد حان ليُرسل ويُبلغ الناس ويتكلم معهم، ذهب هكذا مثل شاة سيق إلى الذبح، مثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه.

1- متى : 26.
2- مرقس : 14.
3- لوقا : 22.

أرجو أن يستفيد كل مؤمن يريد معرفة الحقيقة من هذا الموقف، فهذا الإنسان نزل إلى الأرض، وصُلب وقُتل ولا أحد يعرف، لم يطلب أن يُذكر أو أن يُعرف، نزل صامتاً، وصلب صامتاً، وقُتل صامتاً، وصعد الى ربه صامتاً، هكذا إن أردتم أن تكونوا فكونوا.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

سؤال/ 180: السلام على من آمن واهتدى

بسم الله الرحمن الرحيم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد .. فقد بلغني انك تدعي الرؤية والمشاهدة والسفارة لـ . (بقية الله) في الأرض، واني أعرض لك أمر فإن أجبت فقد أصبت، وإن لم توفق في الجواب، فاعلم أنّ الله مطلع عليك، وأنك طلبت أمراً عظيماً، وكلّفت نفسك أمراً عظيماً.

اعلم أنه بلغنا عن محمد بن الحسن الصفار عن الصادق عليه السلام: (**إن أمرنا الحق وحق الحق، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن، وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر**)، وعنه عليه السلام: (**أمرنا سر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر**)، فما معنى الحديثين؟ وما تأويلهما؟ وأين موضوعهما في كتاب الله؟

أوضح حجتك وأثبت صدق دعواك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

حقيقة هذين الحديثين عظيمة، ولا يحتملها إلا أهلها: (وهم آل محمد) عليهم السلام، ولكني أبيّن لك شيئاً منها، لعل الله يكتب لك الهداية ومعرفة الحق وأهله من هذا البيان.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس و ضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً**) [1].

1- بحار الأنوار : ج52 ص336.

الحقيقة أن العلم الممكن للإنسان معرفته هو (ثمانية وعشرون حرفاً) يُنشر منها (سبعة وعشرون) كما في الرواية، أما الباقي فهو ما اختص به آل محمد عليهم السلام، وهو سرهم المستسر المقنع بالسر، أي بالسبعة والعشرين، وهي العلم الذي لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

أما الحرف الباقي من (الثمانية والعشرين)، فلا يتحمله نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (**يا أبا محمد إن عندنا والله سراً من سر الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا وإن عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً ، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها محمداً وذريته، فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك [فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه] وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه.**

ثم قال: **إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عُبِد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، فاكتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه.**

قال: ثم رفع يده وبكى وقال عليه السلام: (**اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فانك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً**) [1].

1- الكافي : ج1 ص402 ح5.

وهذه الثمانية والعشرون حرفاً هي على عدد منازل القمر، أربعة عشر قمراً (هم محمد وآل محمد) في أول هذه الأمة: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد عليهم السلام)، وأربعة عشر هلالاً هم آل محمد في آخر هذه الأمة (وهم المهديون الاثنا عشر من ولد الإمام المهدي عليه السلام) ولأولهم: (مقاما: الرسالة والولاية)، أي مترلين من منازل القمر (الأهلة) فيكون من الأقمار ومن الأهلة، ولهذا عُدَّ في بعض الروايات من الأئمة.

قال أبو جعفر عليه السلام: (**الاثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم مُحَدث من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي، ورسول الله وعلي عليهما السلام هما الوالدان**) [1].

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (**دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر أخرهم القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي**) [2].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة، والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى، وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح**) [3].

عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**نحن اثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام**) [4].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا**) [1].

1- الكافي : ج1 ص531 ح7.
2- الكافي : ج1 ص532 ح9.
3- الكافي : ج1 ص532 ح10.
4- الكافي : ج1 ص533 ح16.

عليه السلام

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، أخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً**) [2].

ويبقى مترل ستجد تفصيله في تفسير سورة التوحيد عندما يحين وقتها، وتنشر إن شاء الله. فهذه ثمانية وعشرون منـ ـزلاً على عدد حروف العلم، وعلى عدد محمد وآل محمد عليهم السلام.

أما ما تبقى من الشهر فهو يوم أو يوم وبعض يوم، يغيب فيه القمر (فالشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون)، ويوم أو يوم وبعض يوم أي حرف أو حرف وبعض الحرف بحسب مقام الولي، فهو لمحمد صلى الله عليه وآله يوم فقط ولعلي وفاطمة عليهما السلام يوم وبعض يوم وللحسن والحسين يزداد بعض اليوم وهكذا للائمة والمهديين عليهم السلام.

وهذا اليوم يوم الغيبة هو الاسم المكنون المخزون، الذي لم يخرج منه سبحانه إلى خلقه، وهو سره سبحانه وتعالى. لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى.

أما بعض اليوم فهو: (الحجاب الذي يخفق)، وفتح لمحمد صلى الله عليه وآله فلم يعد له إلا يوم (حرف) الغيبة، أو حرف من الاسم الأعظم، وهو المكنون المخزون عنده سبحانه وتعالى، أو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: (**فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له مكانك يا محمد** أي هذا هو مقامك، فجبرائيل لا يستطيع الوصول إلى مقام النبي فأشار له بالعروج إلى مقامه صلى الله عليه وآله **فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي. فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي. قال: يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهم عفوك عفوك، قال عليه السلام وكان كما قال الله قاب قوسين أو أدنى قيل: وما قاب قوسين أو أدنى؟** قال عليه السلام: **ما بين أسّتها إلى رأسها.** قال عليه السلام: **وكان بينهما حجاب يتلألأ ويخفق، ولا أعلمه إلا وقد قال عليه السلام: زبرجد فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى** ...) [3].

1- الكافي : ج1 ص534 ح17.
2- الكافي : ج1 ص534 ح18.
3- أنظر شرح هذا الحديث الشريف في: (أسرار الإمام المهدي / شيء من تفسير الفاتحة) .

وهذا هو الفتح المبين لمحمد صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [1]، فالحجاب يخفق وفي آنٍ لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وهذا هو غفران الذنب الباقي مع بقاء محمد صلى الله عليه وآله لأنه الأنا والشخصية (اقرأ تفسير الفاتحة والمتشابهات لتتوضح لك مسألة الفتح المبين).

إذن، عند الفتح لا يبقى إلا الله، لا يبقى إلا نور لا ظلمة فيه؛ لأن الظلمة هي الذنب المغفور لمحمد صلى الله عليه وآله، أي المرفوع عن صفحة وجوده صلى الله عليه وآله، وبهذا لا يبقى لمحمد صلى الله عليه وآله، إلا الكنه والحقيقة أو (الاسم الأعظم الأعظم الأعظم) أو الاسم المكنون المخزون عنده سبحانه أو يوم الغيبة أو الحرف. ويبقى لآل محمد يوم وبعض يوم؛ لأن هذا الحجاب لم يكشف لهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً**) [2]. وبالنسبة لآل محمد عليهم السلام بعض اليوم يزداد ويقل بحسب المقام والمرتبة.

واعلم أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام تكون بحسب مقامه، أي يوم وبعض يوم، أي ألف سنة وبعض الألف سنة: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [3].

واعلم أيضاً أن المهديين هم علامات الساعة وميقاتها، فبآخرهم يختم هذا العالم الجسماني، ويبدأ عالم الرجعة ثم القيامة: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [4].

وحديث السر من (جوامع الكلم)، فهو كلمات يسيرة أُريدَ بها معانٍ كثيرة، والسر هم آل محمد عليهم السلام؛ لأنهم محجوبون عن الخلق فلا يعرفهم تمام المعرفة إلا الله سبحانه وتعالى، فهم أول سر حقيقي في مراتب الصعود، وهم السر في الخلق.

1- الفتح : 1 – 2.
2- المناقب لابن شهر اشوب : ج1 ص317.
3- السجدة : 5.
4- البقرة : 189.

عليه السلام

أما سر السر فهو الذات الإلهية أو الله أو الأسماء الحسنى. أما سر سر السر وهو لم يذكر في الحديث؛ لأنه محجوب عنهم عليهم السلام، وليس أمرهم فهو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم: (هو) أو الكنه والحقيقة.

فهم السر، وأمرهم (علمهم ومعرفتهم) متعلق بسر السر (الله)، وهم أيضاً سر مقنع بالسر، وهذا القناع أو السر الأخير ليس سراً حقيقياً في الخلق، بل هو سر نسبة لسائر الخلق، أما بالنسبة لمحمد وآل محمد وهم من الخلق فهو ليس بسر، بل هو قناعهم، والحجاب بينهم وبين الخلق، وهذا السر هو: الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون، فقد تبين أنهم عليهم السلام سر في سر وسر مستسر، وسر لا يفيده إلا سر: (أي لا يعرفه إلا سر، وهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون).

وسر مقنع بسر، (أي سر محتجب بسر، وهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون).

أما موضعهما في كتاب الله، فقد قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1]. والحمد لله وحده.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 181: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً﴾[2]، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[3] ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الشجرة هي: (الشجرة المباركة في القرآن)، وهي شجرة آل محمد عليهم السلام، وفروعها الأئمة والمهديون: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1].

1- محمد : 24.
2- مريم : 52.
3- القصص : 30.

والطور الأيمن، والوادي الأيمن هو: اليماني (المهدي الأول من المهديين)، والبقعة المباركة هو: الحسين عليه السلام، فالكلام من الطور الوادي الأيمن، أي اليماني (المهدي الأول)، والوادي الأيمن الطور الأيمن من البقعة المباركة أي من الحسين، فالمهدي الأول (اليماني) من ولد الحسين؛ لأنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والبقعة المباركة من الشجرة (أي محمد وعلي عليهما السلام)، فالحسين من محمد وعلي عليهما السلام.

عن الصادق عليه السلام: (﴿شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ **الذي ذكره الله تعالى فِي كتابه هو الفرات** ﴿وَالْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ **هي كربلاء، والشجرة هي محمد**) [2].

والفرات نهر من الجنة، واليماني أيضاً نهر من الجنة، تلقى فيه أعمال العباد كما ورد عن الصادق عليه السلام: (**الركن اليماني بابنا الذي يُدخل منه الجنة، وفيه نهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد**) [3].

وكربلاء هي الحسين عليه السلام، والشجرة هي محمد وعلي عليهما السلام؛ لأنهما أبوا العترة. فالمُكلم المباشر هو المهدي الأول (اليماني): ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾.

وقائد المكلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾؛ لأن الشجرة كلها علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو أبو العترة، أما أصل الشجرة فهو محمد صلى الله عليه وآله.

فمكلم موسى هو الله، ومكلم موسى هو محمد صلى الله عليه وآله، وهو علي عليه السلام، ومكلم موسى هو المهدي الأول (اليماني).

وقد سماه أمير المؤمنين عليه السلام مكلم موسى، وبيَّن علامات ظهوره: (**إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، وتكلم الجاموس** (الجاموس هو الجامد، والمراد هنا: الصامت الساكت [4])

1- إبراهيم : 24. عن سلام بن المستنير، قال: سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: (**كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها**)، فقال: (**الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة على وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمة ورقها الشيعة وان الرجل منهم ليموت فتسقط منها ورقة وان المولد منهم ليولد فتورق ورقة**. قال قلت له: جعلت فداك قوله تعالى: (**تؤتى اكلها كل حين باذن ربها**) قال: **هو ما يخرج من الامام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته**) بصائر الدرجات : ص79 ح2.

2- بحار الأنوار : ج13 ص49.

3- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج13 ص339.

4- وفي هذا المعنى ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان: (.. وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله : **إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة**، فقال: وما الرويبضة يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال صلى الله عليه وآله : **يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور الأرض خورة، فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما**

عليه السلام

فعند ذلك عجائب وأي عجائب إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضا، وصبا كل قوم إلى قوم، وتحركت عساكر خراسان، ونبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاب، وأذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مُكلِم موسى من الشجرة على الطور (وعلى الطور أي في النجف؛ لأن الطور نقل إلى وادي السلام كما روي عنهم عليهم السلام)، **فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاين موصوف . . . ثم بكى صلوات الله عليه وقال: واها للأمم ...**)[1].

وهذا موجود في القرآن، فالله يتوفى الأنفس، وأيضاً عزرائيل، وأيضاً جند عزرائيل.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[2].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾[3].

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[4].

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[5].

وفي كل الأحوال إذا توفى الأنفس الملائكة، أو ملك الموت، فالمتوفي الحقيقي هو الله، وكذلك الحال هنا فإذا كان مكلم موسى هو علي عليه السلام، أو المهدي الأول، فالمكلم الحقيقي لموسى هو الله سبحانه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

سؤال/ 182: لماذا الكلب أنجس وأوفى حيوان في نفس الوقت بينما النجاسة لا تلائم الوفاء؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها - قال : ذهب وفضة - ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال: **مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله: فقد جاء أشراطها)** بحار الأنوار : ج6 ص309.

1- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ج3 ص27.

2- الزمر : 42.

3- النحل : 70.

4- السجدة : 11.

5- الأنفال : 50.

لما خلق الله آدم عليه السلام وضعه في باب الجـ ـنة أربعين سنة تطأه الملائكـ ـة قبل أن ينفخ فيه الروح [1]، ليكون ذليلاً في نفسه، فلما مرَّ عليه إبليس (لعنه الله) وكان مع الملائكة بصق عليه، فوقع بصاق إبليس (لعنه الله) على بطن آدم عليه السلام، فأمر الله الملائكة برفع الطينة التي وقعت عليها بصقة إبليس (لعنه الله) فأصبح موضعها شبيه بالحفرة وهو السرة، والموجودة الآن في بطن الإنسان. وخلق الله من تلك الطينة [2] التي عليها بصاق إبليس (لعنه الله) الكلب.

فالكلب مخلوق من طينة نبي وهو آدم عليه السلام، ومن بصاق إبليس (لعنه الله)، ولذا فهو أنجس حيوان ؛ لأنه خلق من بصاق إبليس (لعنه الله)، وأوفى حيوان؛ لأنه خلق من طينة نبي. فاجتمع في الكلب وفاء الأنبياء، ونجاسة الشيطان إبليس (لعنه الله)، فسبحان المؤلف بين النور والديجور، هذا بالنسبة لنفس الكلب. أما جسده الجسماني فقد خلق أيضاً من بزاق إبليس (لعنه الله)، ومن الطين بعد نزول آدم إلى هذه الأرض [3].

أحمد الحسن

وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام

13 رجب 1426 هـ. ق

1- قال أبو جعفر: (**وجدناه هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام، فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصوراً فكان يمر به إبليس اللعين فيقول لأمرٍ ما خلقت، فقال العالم عليه السلام: فقال إبليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لأعصينه، قال: ثم نفخ فيه . .**) تفسير القمي : ج1 ص41.

2- وهذه الطينة هي المرفوعة التي ذكرها السيد أحمد الحسن عليه السلام في المتشابهات حيث قال: (إن آدم عليه السلام خلق من طين، أي من هذه الأرض، ولكنه لم يبقَ على هذه الأرض فقط ، وإنما رفع إلى أقصى السماء الدنيا، أي السماء الأولى، أو قل إلى باب السماء الثانية ..... وهذا الرفع لطينة آدم يلزم إشراق طينته عليه السلام بنور ربها ولطافتها) المتشابهات : ج1 / إجابة سؤال رقم (3)، حول نبي الله آدم عليه السلام.

3- عن أمير المؤمنين عليه السلام: (**إن النبي صلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز وجل الكلب؟ قال خلقه من بزاق إبليس، قال: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لما أهبط الله عز وجل آدم وحوا إلى الأرض اهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض، فقال لهم: إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤون أعظم منهما تعالوا فكلوهما، فتعاوت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح بهم ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين أحدهما ذكر والأخر أنثى فقاما حول آدم وحوا الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركوا السباع أن يقربوهم ومن ذلك اليوم صار الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب**) قصص الأنبياء- الجزائري : ص57.

الفهرس

الإهداء 5
تقديم 9
س122 : لماذا أخرج الحسين عليه السلام طفله عبد الله الرضيع عليه السلام 17
س123 : ما معنى كلام الحسين عليه السلام كم من كرب يضعف فيه الفؤاد 17
س124 : قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ...) 18
س125 : لماذا قتل قابيل هابيل 20
س126 : قوله تعالى: (وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) 21
س127 : ما معنى وصف الله سبحانه وتعالى بالجواد الواسع 22
س128 : قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي...) 23
س129 : قال تعالى: (أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ...) 26
س130 : ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : (يا دنيا غري غيري...) وما الطلاق 27
س131 : قوله تعالى: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ...) 28
س132 : قال تعالى: (فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) 29
س133 : قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ...) 30
س134 : قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ...) 32
س135 : لماذا عملية التمهيد للإمام المهدي عليه السلام في العراق 34
س136 : ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: (وعقلي مغلوب) 34
س137 : ما معنى الحديث: أن فاطمة هي ليلة القدر 35
س138 : قوله تعالى: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...) 36
س139 : قوله تعالى: (فَارْجِعِ الْبَصَرَ ...) 36
س140 : من المقصود بكلب أصحاب الكهف 37
س141 : قوله تعالى: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) 38
س142 : قال تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ...) 39
س143 : قوله تعالى: (فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) 40
س144 : من هو اليماني، وما حدود شخصيته 41
س145 : قوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) 48
س146 : قوله تعالى: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ...) 54
س147 : هل القرآن كله نزل عن طريق جبرائيل عليه السلام 55
س148 : ما هو الدليل القرآني على حرمت إمامة المرأة 57
س149 : قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي ...) 57
س150 : قوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ...) 60
س151 : قوله تعالى: (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ ...) 62

س152 : قوله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ...) 63
س153 : أيوجد ذنب لإبليس (لعنه الله) في عدم السجود 65
س154 : ما جزاء إبليس لعنه الله وقد عَبَدَ الله وقتُ طويل 65
س155 : قوله تعالى: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ...) 66
س156 : قوله تعالى: (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا...) 70
س157 : كيف يستزيد المعصوم من العلم 71
س158 : قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ...) 72
س159 : تفسير سورة العصر من وجه جديد 74
س160 : قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ...) 75
س161 : قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ) 77
س162 : قال تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ...) 78
س163 : قوله تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ...) 78
س164 : قوله تعالى: (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) 81
س165 : قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا ...) 84
س166 : قوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ...) 86
س167 : حول قوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً ...) 90
س168 : قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) 89
س169 : ما هي الظلمات الثلاث المذكورة في القرآن 91
س170 : ما معنى: (أبدله من بعد خوفه أمنا يعبدك لا يشرك بك شيئا ...) 93
س171 : قوله تعالى: (وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ...) 94
س172 : ما معنى: (ن) في القران الكريم و (ب) في البسملة 96
س173 : لماذا عادى محمد ﷺ وعلي عليه السلام عمر وليس إبليس (لع) 96
س174 : كيف كان مكوث النبي يونس عليه السلام في بطن الحوت 97
س175 : قوله تعالى: (قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ...) 104
س176 : قوله تعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ...) 111
س177 : من الذي يقتل إبليس (لعنه الله) 112
س178 : ما الهدف من خلق الإنسان 113
س179 : ما هي قصة عيسى عليه السلام، وكيف شبه لهم 115
س180 : ما تفسير قولهم عليهم السلام : (امرنا سر مستسر...) 120
س181 : قوله تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ...) 125
س182 : لماذا الكلب أنجس وأوفى حيوان في نفس الوقت 127
الفهرس 129

والحمد لله رب العالمين